ثم جعل نفسه مِن صراط المؤمنين ثم سَوَّاه إذا مَشَيْنَا على ما قال المؤلِّف ففيها أحْكَام كثيرة وهو أنه يقتضي أن ذُرِّيَّةَ آدم بعد جَعْل السلالة من ماء مهين، انتبه وهذا هو الواقع ولّا خلافه؟

الطالب: خلافه.

الشيخ: خلافه؛ لأن تسوية آدم قبل أن تكون سلالته من ماء مهين فما هو الجواب عن هذا ؟ الجواب من أحد وجهين، إما أن يقال إن قوله: ((**ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين**)) هذه جملة معترِضة لبيان أن آدم اللي كان من طين كان نسله من السلالة ثم عاد إلى آدم، فقال: ثم سواه، وإما أن يقال: إن هذا من باب الترتيب الذكري، وليس من باب الترتيب المعنوي أو الوقتي، والترتيب الذكري موجود في كلام العرب ومنه قول الشاعر: (**إن من ساد ثم ساد أبوه ثم ساد من بعد ذلك جده**) والترتيب هذا على خلاف الواقع، نعم هذا أولى شيء أما إذا قلنا: ثم سواه أي النسل ونفخ فيه من روحه كما قاله بعض المفسرين فالآية على الترتيب ما فيها إشكال لكن فيها هذا الوجه أو هذا القول فيه إشكال في قوله: ((**ونفخ فيه من روحه**)) فإن هذا الوصف خاص بمن ؟ خاص بآدم، كما قال موسى له وهو يحاجه: (**أنت الذي علمك أسماء كل شيء وأسجد لك ملائكته ونفخ فيك من روحه**) فظاهره أن هذا خاص بآدم، ولهذا الوجهُ الأول أولى من هذا الوجه وإن كان هذا الوجه له قوة من حيث الترتيب ... لكن من حيث أن نفخ الروح ما كان إلا في آدم وفي عيسى كما تعرفون فإنه يدل على أن المراد بقوله: ((**ثم سواه**)) المراد به من؟ آدم، ويكون عودا على بدأ ((**ونفخ فيه من روحه**)) كلمة من روحه مضافة إلى الله، وفيها إشكال إذ أن ظاهرها أن آدم فيه شيء من روح الله فيكون جزءً من الله وهذا شيء ممتنع ومستحيل، فما معنى الإضافة إذاً؟ نقول معناها إنها إضافة خلق وتشريف كما قال تعالى: ((**وطهر بيتي للطائفين**)) بيتي وهل الكعبة بيت لله يسكنه؟ لا، لكنه بيت أضافه الله لنفسه على سبيل التشريف والتعظيم، وكما قال تعالى: ((**ومن أظلم ممن منع مساجد الله**)) وكما قال تعالى: ((**ناقة الله وسقياها**)) ناقة الله هذه الإضافة على سبيل التشريف والتعظيم لهذا الشيء نعم((**ونفخ فيه من روحه**)) أي جعله حيا حساسا بعد أن كان جمادا.

((**وجعل لكم السمع**)) جعل لكم هذا التفاتٌ مِن الغيبة إلى الخطاب ((**بدأ خلقَ الإنسان مِن طينٍ ثم جعل نسلَه**)) كل هذا غيبه ثم

سواه هذا غيبه ونفخ فيه من روحه هذا غيبة وجعل لكم السمع هذا خطاب، والانتقال أو الالتفات يسميه البلاغيون الالتفات له فائدة بل فوائد منها تنبيه المخاطَب لأن الكلام إذا كان على وتيرة واحدة ما حصل تنبه، لكن إذا اختلف يحصل التنبه سواءٌ اختلف بعود الضمائر كالانتقال من الغيبة إلى الخطاب أو بالعكس، أو اختلف في شدة الصوت عندما يكون الإنسان كلامه هادئًا على وتيرة واحدة ما يكون هناك انتباه لكن لو أتى بزجر في بعض الأحيان يحصل انتباه ولّا لا؟ يحصل الانتباه فالالتفات أو تغيير الخطاب كل يحصل به الانتباه ((**وجعلَ لكم السمع**)) لكم أي لذريته، الخطاب لا شك أنه للذرية كما قال المؤلف.

الطالب : وما فائدة الخطاب هنا؟

الشيخ : هذا فائدته التنبيه الفائدة الثانية حسب السياق تكون حسب السياق إما مثلا الزيادة التورية أو الزيادة في بيان النعمة أو ما شابه ذلك حسب السياق،

((**السمع**)) قال المؤلف :- بمعنى الأسماع، نعم بمعنى الأسماع ((و**جعل لكم السمع**)) أي الأسماع، لماذا أولها إلى الأسماع؟ لأن لكم جمع خطاب لجمع، وإذا كان الخطاب للجمع لزم أن يكون السمع لكل واحد فيكون جمعاً قال أهل اللغة: وإنما أفرد السمع وجمع الأبصار لِأن السمع مصدر سَمِعَ يَسْمَعُ سَمْعًا والمصدر لا يجمع ولا يثنى، وإنما يبقى مُفْرَدًا ويكون المراد به الجنس والأبصار جمع بصر وهو القوة الباصرة وليس مصدرًا؛ لأَنَّ المصْدَر إِبْصَار أبصر يبصر إبصاراً فلهذا جَمع هذا المراد به الجنس ((**وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة**)).

((**الأفئدة**)) يعني القلوب فذكر الله سبحانه وتعالى طريق الفهم ومكان الفهم طَريق الفهم ما هو؟ السمع والبصر ومحل الفهم والوعي هو القلب ((**جعل لكم السمع والأبصار**)) ولهذا يكون السمع والبصر كقناتين يصبان في القلب يتلقيان ما يُسمع أو يُبصر ثم يصبان في القلب وهو محل الوعي والإدراك ((**وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة**)) يعني القلوب طيب لماذا لم يذكر الشم والذوق واللمس؟ لأن الاتِّعَاظ بالآيات يكون بالسمع والبصر وبدأ بالسمع لأنه أشمل وأعم لأنك تسمع ما لا تراه، ولما كان أشمل وأعم كان الابتلاء به والحمد لله أقل لو نسبت الصُم إلى العُمْى لوجدت النسبة قليلة لأن الصَمَم أشد فوجود السمع أهم.

وقوله: ((**قليلا ما تشكرون**)) يقول المؤلف: قليلاً ما، ما زائدة مؤكدة للقلة قليلا ما تشكرون، وقليلًا ايش إعرابها؟ مفعول مطلق يعني تشكرون شكراً قليلاً يعني مع هذه النعم التي ساقها الله عز وجل في ابتداء خلق الإنسان إلى انتقاله في الأرحام إلى خروجه بالسمع والبصر والقلب، مع هذه النِعَم العَظِيمة فالشكر قليل أي تشكرون شكراً قليلاً وما هذه زائدة لتأكيد القلة؟ نعم، وهذا معروف حتى في الأساليب العرفية الآن تقول قليلاً ما، قليلاً ما يعني توكيد لهذه القلة فما زائدة؟ والله أعلم.

((**وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ**))[السجدة: 10] وقالوا قال المؤلف: أي منكري البعث قالوا يوردون هذه الشبهة: ((**أئذا ضللنا في الأرض أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ**)) أئذا ضللنا في الأرض قال المؤلف: "**عدنا فيها بأن صرنا ترابا مختلطا بها**" هذا معنى ضللنا في الأرض يعني عدنا فيها وصرنا تراباً كسائر التراب أئذا حصل ذلك أئنا لفي خلق جديد؟ استفهام إنكار يعني: أنكون في خلق جديد بعد أن أَكَلَتْنَا الأرض وضللنا فيها، والاستفهام هنا إنكاري يعني: لن يكون ذلك، هذه الشبهة هل هي حُجَّة ولّا غير حُجَّة؟ الجواب: ليست بِحُجَّة لأننا نقول: أنتم خُلقتم من تراب، والذي خلقكم أولا من تراب قادر على أن يعيدكم ثانياً من هذا التراب ولّا لا ؟ طيب، ولهذا جاءت الآية بعد ذكر خلق الإنسان من طين لما قال: ((**أئذا ضللنا في الأرض أئنا لفي خلق جديد**)) طيب أئذا ضللنا إذا هذه شرطية فأين جوابُها؟ جوابها مفهوم من الجملة بعدها يعني أنُنشأ أئذا ضللنا في الأرض نُنشأ خلقا جديداً نعم؟ ننشأ خلقا جديداً.

وقوله: **((أئنا لفي خلق جديد**)) يعني أيتأكد أننا في خلق جديد، ولهذا لو قال قائل: إذا كانت الجملة الاستفهامية هنا للإنكار فكيف تأتي اللام الدالة على التوكيد ((**أئنا لفي**)) نقول المراد ينكرون أن يتأكد ذلك يعني أيتأكد أننا في خلق جديد بعد أن تأكُلَتَا الأرض كقول إخوة يوسف: **((أئنك لأنت يوسف قال أنا يوسف**)) فالمهم أن هذا التأكيد كأنهم ينكرون ما أكد من قولهم يرجعون.

((**أئنا لفي خلق جديد**)) قوله: (لَفِي خَلْقٍ) هل الخلق هنا بمعنى المخلوق يعني أئنا لنكون في أمة جديدة، أو أنه مصدر بمعنى التقرير يعني أئنا لفي خلق أي لأن يخلقنا الله نعم، يحتمل المعنيين وكلاهما صحيح ولا يتعارضان يعني أنكون في خلق جديد في أمة جديدة، أو أنُخلَقُ

خلقًا جديدًا بعد أن ضللنا في الأرض وكُنَّا ترابًا والجواب: نعم تكونون في خلق جديد، وما ذلك على الله بعزيز؛ فالذي أنشأكم من التراب قادر على أن يعيدكم منه، حتى لو فني الإنسان كله مع أنه ورد في الحديث أنه يفنى كلُّه إلا عَجْبَ الذَّنَب فإنه مِنه يُخْلَقُ الإنسان كالنواة للشجرة، ويستثنى مِن ذلك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإن الله حَرَّم على الأرض أن تأكل أجْسَادَ الأنبياء وهذا دليل على قدرة الله عز وجل وإلا فالأنبياء بشر لأنهم مكونون.

الطالب: من تراب.

الشيخ: خلقوا أصلا من تراب لكنهم الآن من لحم وعظم وجلد كسائر بني آدم ومع ذلك الأرض ما تأكلهم ما تأكل منهم شيئا أبداً أما غير الأنبياء فإنها تأكلهم لكن قد يحمي الله عز وجل بدن بعض الناس لا تأكله الأرض على نوع من الكرامة، نعم.

الطالب : دائمًا؟

الشيخ: معنى دائمًا؟

الطالب: هذا هو الأصْل؟

الشيخ : هذا هو الأصل أنها تأكله أئنا لفي خَلْق جديد، قال الله تعالى: ((**بل هم بلقاء ربهم كافرون**)) ... قراءة بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين... بتحقيق الهمزتين في الموضعين بتحقيق الهمزتين في الموضعين فيُقرأ ((**أئذا ضللنا في الأرض أئنا لفي خلق**)) هذا التحقيق، إدخال ألف بين همزتين محققتين ((**ءآئذا ضللنا في الأرض ءآئنَّا لفي خلق جديد**)) كم مِن قراءة هنا؟ قراءتان، تسهيل الثانية أئذا ما تخليها مخففة خَلِّيها بين الهمزة والياء أئذا ضللنا في الأرض بدون ألف في ألف؟ ءآئذا ما تبينها أيضا خليها بين الهمزة والياء فالقراءات إذًا القراءات أربع نعم.

أئذا ضللنا في الأرض يقول المؤلف رحمه الله تعالى : قال الله تعالى: ((**بل هم بلقاء ربهم** "بالبعث " **كافرون**)) يعني أن بل هنا للإغراق الإبطالي ولا الانتقالي؟ الإبطالي يعني بل الأمر ليس كما شبهوا ولبسوا فهم يعلمون قدرة الله لكنهم جاحدون: ((**بل هم بلقاء ربهم كافرون**)) وقوله: بلقاء ربهم متعلق بـ(الكافرون)، الكافرون خبر المبتدأ (هم) أي بل هم كافرون بلقاء ربهم أو بملاقاته، ومتى تكون الملاقاة ؟ تكون بالبعث، ومن كذب كفر بلقاء الله فقد كفر بالله نعم، ولهذا قال المؤلف مفسرا لها بالمراد لا بالمعنى قال: بالبعث وإلا فهي

أخص من البعث فاللقاء بمعنى الملاقاة ((**يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ**))[الانشقاق:6] الإنسان أي إنسان...إلى آخره يعني هؤلاء الكافرون بلقاء الله لأنهم لا يؤمنون بالبعث ومن لم يؤمن بالبعث لم يؤمن بلقاء الله

ثم قال تعالى: ((**قُلْ** - لهم - **يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ**))[السجدة:11] أي بقبض أرواحكم، يتوفاكم يقبضكم كما تقول توفيت حقي من فلان أي قبضته، وكذلك استوفيته أي قبضته على سبيل الوفاء وهو الكمال، فمعنى (يتوفاكم) أي يقبضكم والـمُراد قبضُ الأرواح.

وقوله: ((**مَلَكُ المَوْتِ**)) مَلَك مفرد مَلَائِكَة أو مُفرد أمْلاك، وهو مُشْتَقٌّ مِن الأَلُوكَة بمعنى الرِّسَالة وعلى هذا فأصله: (مَألك) ثم حُوِّل فقُدِّمَت اللام وأُخِّرَت الهمزة فكانت مَلْأَك ثم خُفِّف فحُذِفَتِ الهمزة فصار مَلَك ولهذا إذا جُمِعَ جاءَتِ الهمزة فقيل ملائِكَة ولا يقال مَآلِكَة لأنه صار فيه إعلَال بالتحويل يعني تقديم وتأخير، وهو مِن الألوُكة أي الرسالة، ف(ملك الموت) معناه الذي أُرْسِل أرسله الله عز وجل لِقبض الأرواح كما قال تعالى في آية أخرى: ((**توفَّتْه رسلنا وهم لا يفرطون**))، وقوله: (ملك الموت) أضيف إلى الموت لأنه يُمِيتُ الناس بإذن الله فسمي ملك الموت، وقد سمي في بعض الآثار بعِزْرَائِيل ولكنه لم يصِحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد سبق أن الذين صح أسماءهم من؟ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، ومالكٌ خازن النار، ورضوان خازن الجنة، منكر ونكير فيه بعض الشيء بعضهم أنكر هذا.

الطالب :...

الشيخ :...بعضهم أنكره وعلى كل حال عزرائيل ما ثبت عن الرسول عليه الصلاة والسلام على الرغم من أن هذا الاسم أشهَر أسماء الملائكة عند العامة.

وقوله)) **ملَكُ الموت الذي وُكِّلَ بكم**)) من الذي وكلَّه؟ وكَّلَه الله عز وجل، وهذا التوكيل ليس توكيلًا لحاجة ولكنه توكيل سلطان وعظمة لأن الرب عز وجل لا يحتاج إلى أحد يعينه، كونه يوكل الملائكة بشيء فليس ذلك على سبيل ايش؟ ليس ذلك على سبيل الحاجة، أنا إذا وكلت أحد قد أكون محتاج إلى هذا لأني لا أستطيع مباشرة العمل لكن الرب سبحانه وتعالى لا يحتاج، إذا أراد شيئًا قال له: كن فيكون لكنه يوكل ذلك توكيل سلطان وعَظَمَة لبيان سلطانه وعظمته وأن كل شيء في خدمته سبحانه وتعالى وفي عبادته.

وقوله: ((**الذي وكل بكم**)) أي وكله الله إذاً الله وكيل ومُوَّكِل أوَ لا؟ ((**وكفى بالله وكيلا**)) ومُوّكِل ((**فقد وكلنا بها قوما**)) وهنا قال: **((الذي وكل بكم**)) ولكن ليس كونُه وكيلًا بمعنى أنه مُتَوكل لغيره والـمُوَكَّل أعلى منه كما هو معهود، ولكنه وكيل بمعنى رَقيب على عباده مُهَيْمِن عليهم.

وقوله سبحانه وتعالى: **((يتوفاكم ملك الموت**)) هنا مفرد، **((يتوفاكم ملك**)) وفي آية أخرى في سياق عام ((**حتى إذا جاء أحدَكم الموت توفته رسلنا**)) فجمع، وفي آية أخرى: ((**الله يتوفى الأنفس حين موتها**)) في الزمر فكيف نجمع بين هذه الآيات الثلاث؟ جمع أهل العلم بينهن بأن قوله تعالى: **((الله يتوفى الأنفس**)) هذا هو الأصل أن الـمُتَوَفِّى هو الله لأنه مدبر المدبر للشيء، والمدبر للشيء فاعل له كما تقول بَنى الملك قصرًا للحكم، يعني ذهب وجاب الزنبيل وجاب الفارُوع وجاب المِسْحَاة وجاب سطل الماء ورَبَّعَ الطين وقام يشيل على متنِه ويبني المِلِك ... ليس الأمرُ كذلك؟

الطلبة: لا.

الشيخ: إذاً معنى بناه أي أمر ببنائه لكن لما كان هذا البناء لا يكون إلا بأمره أُسند إليه، فالله تعالى يتوفى الأنفس ما يكون توفيها إلا بأمره، فأُسنِدت الوفاة إليه، أما قولُه: ((**توفته رسلنا**)) وقوله: ((**قل يتوفـــاكم ملك الموت**)) فإما أن يقال: إن (ملك الموت) هنا مفرد مُضَاف .. ملائكة وهذا له وجه في اللغة العربية لكن ليس بصحيح من حيث الواقع، ولكن الواقع أن ملك الموت له أعوان قبل قبض الروح، وأعوان بعد قبض الروح، أعوان قبل القبض يسوقون الروح من البدن حتى تصل إلى الحلقوم، ثم يقبضها، وأعوان بعد ذلك إذا قبضها فهناك ملائكة الرحمة تنتظر هذه الروح بالكفن الذي من الجنة فلا يدعونها في يده طرفة عين حتى يأخذوها ويجعلوها في ذلك الكفن، وإن كان الإنسان بالعكس والعياذ بالله تكون عنده ملائكة العذاب معهم كفن من نار لا يدعونها في يده طرفة عين، نعم فيكون هنا المراد الجمع بينهما أن إسناد الوفاة إلى الرسل إلى الملائكة وهم جمع لأنهم أعوان ملك الموت ... نوع مشاركة في هذا الفعل وملك الموت هو الذي يقبضها إذا بلغت الحلقوم وبهذا الجمع يزول الإشكال ونحن قد بينا كثيرا أن القرآن والسنة ليس فيها تعارض ((**ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه**

اختلافاً كثيراً)) وأنه إذا رأيت في شيء منهما تعارضاً، فاعلم أن ذلك من سوء فهمك أو قلة علمك، فتدبر وتعلم حتى يتبين لك الأمر نعم
الطالب:...
الشيخ: أي لكن الذي يتولى قبضها مباشرة من عند الحلقوم هو ملك الموت، ثم هؤلاء الملائكة اللي بسطوا أيديهم إن كانوا هم الذين ينتظرون قبضها فهم ينتظرون قبضها ويأخذونها منه وإن كانوا الآخرين الذين يخرجونها ... الحلقوم فكذلك ما في إشكال
((**قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ**))[السجدة:11] ثم أي يقول المؤلف:
" **الذي وكل بكم أي بقبض أرواكم** " يعني لم يوكل بنا في كل شيء ولكنه وكل بنا في قبض الأرواح فقط، لكن هناك ملائكة موكلون بنا في حفظ أعمالنا وفي حفظنا أيضاً نعم، وكذلك ملائكة موكلون في أعمالنا يجوبون الأرض، وينظرون مجالس الذكر، ويجلسون فيها نعم.
((**ثم إلى ربكم ترجعون**)) أحياءً فيُجَازيكم بأعمالكم نعم، يعني بعد الموت يرجع الإنسان إلى ربه فيُجازَى بعمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر
" ثم قال تعالى: ((**ولو ترى إذ المجرمون** - الكافرون " **ناكسوا رءوسهم عند ربهم**)) مطأطئوها حياءً يقولون: ربنا أبصرنا ما أنكرنا من البعث، وسمعنا منك تصديق الرسل فيما كذَّبناهم فيه فارجعنا إلى الدنيا نعمل صالحا فيها إنا موقنون الآن " نعم ((**ولو ترى إذ المجرمون**)) الخطاب في قوله ولو ترى إما إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وإما إلى كل من يتوجه إليه الخطاب، وهذا المعنى أعم والأخذ به أولى لعمومه إلا أن يمنع منه مانع ولهذا الخطابات التي تأتي للمفرد في جميع القرآن الأولى أن تحمل على العموم، وأن يراد بها كل من يتوجه إليه الخطاب إلا إذا منع من ذلك مانع فتكون خاصة بالرسول صلى الله عليه وسلم.
وقوله: ((**لو ترى**)) لو هذه شرطية ولو الشرطية تحتاج إلى جواب، يعني إلى شرط وإلى جواب الشرط، فالشرط قولهم: ترى والجواب محذوف تقدير لرأيت أمرا فظيعا نعم.
وقوله: **((ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم))** إذ هذه ظرف يعني لو ترى ذلك الوقت الذي فيه المجرمون على هذا الوصف لرأيتَ أمرا فظيعاً (إذ المجْرِمون) مبتدأ، و(ناكسوا) خبر، وأين النون

التي في ناكسوا؟ حذفت لأجل الإضافة نعم، ناكسوا رءوسهم أي مطأطئوها يعني خافضوها والعياذ بالله، نعم.
((**عند ربهم**)) يعني عند الله عز وجل وهم بين يديه يوم القيامة ولكن ناكسوها يقول المؤلف: حياءً وفي النفس من هذا التفسير شيء ولكن الظاهر أنهم ناكسوها ذلاً نعم وخضوعاً لسلطان الله بدليل قوله: ((**ربنا أبصرنا**)) أما حياءً فالحياء محمود الحياء محمود لكن كونهم ناكسوها ذلاً نعم هذا هو الواقع ناكسوا رءوسهم عند ربهم ذلاً كما قال تعالى: ((**وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ**))[الشورى:45] طيب.
((عند ربهم يقولون ربنا أبصرنا)) فجملة (ربنا أبصرنا) مقول لقول محذوف تقديره يقولون ربنا أبصرنا يعني يا ربنا وندعو الله تعالى باسم الربوبية لأن الغالب أن الجمل الدُعائية تأتي مصدرة برب لأن رب هو المالك المطلع، ((**ربنا أبصرنا**)) قال المؤلف: " ما أنكرنا من البعث " هذا ما قاله المؤلف، وعليه فيكون مفعول أبصرنا محذوف التقدير: ما أنكرنا البعث ويحتمل أن أبصرنا هنا أي حَضَرت أبصارنا وبصائرنا فيكون أعم مما قدره المؤلف يعني صرنا ذوي بصر وبصيرة الآن فيكون أعم، يعني كأنه يقول الآن صِرْنا ذوي بَصَر وبصيرة وهذا المعنى أعمّ وأبلغ، وكذلك ((**سمعنا**)) يقول المؤلف: سمعنا منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه لأن الله تعالى يقول: ((**هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون**)) ولكن أيضاً هذا الذي قال المؤلف لنا فيه وجه أحسن مما قال فيكون معنى سمعنا أي كنا ذوي سمع الآن ولهذا يقولون: ((**لو كنا نسمع** -يعني فيما وراء- **أو نعقل**)) ما كنا في أصحاب السعير، أما في يوم القيامة فيقولون: نعم الآن صرنا ذوي بصر وصرنا ذوي سمع فارجعنا نعمل ارجعنا إلى الدنيا وهو فعل طلب أي دعا وليس فعل أمر لأن المخلوق لا يوجه أمراً إلى الخالق، وقوله نعملْ هذا جواب الطلب جُزِم بجواب الطلب يعني إن ترجعنا نعمل صالحاً، وقوله: نعمل صالحا يعني عملاً صالحاً والعمل الصالح تقدم كثيرا أنه ما جمع شرطين هما: الإخلاص لله عز وجل والمتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم هذا هو العمل الصالح، نعمل صالحا يقول فيها إنا موقنون الآن فما ينفعهم ذلك ولا يُرجعهم، معلوم ما ينفعهم إذا شاهدوا العذاب فإن الإيمان لا ينفعهم، كل من شاهد العذاب فإنه لا ينفعه الإيمان، ((**فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ**

مُشْرِكِينَ))[غافر:84] قال الله تعالى ((**فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ**))[غافر:85] وما أحد نفعه إيمانه بعد أن رأى العذاب إلا قرية واحدة قوم يونس لما آمنوا كشف الله عنهم العذاب، طيب ولهذا قال الله تعالى: ((**وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ**))[النساء:18] له توبة الآن؟ لا شاهد العذاب فلا ينفعه ولهذا يجب على الإنسان أن يبادر عمره قبل أن يحل به أجله فلا يستطيع الخلاص نعم ((**فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون**)) أتوا بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت والاستمرار، إنا موقنون، متى؟ الآن لكن ما ينفع، لكن ما رأيكم لو ردوا فماذا يكون الأمر ؟

الطلبة: لعادوا لما نهوا عنه.

الشيخ: لعادوا لما نهوا عنه ((**وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**))[الأنعام: 27] ((**بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ-** هذا خبر الله الذي لا يخلف**- وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**))[الأنعام: 28]

الطالب:...أنه لو رد لعاد.

الشيخ: ما أدري ما دام الله يقول هذا الكلام ما بعد كلام الله كلام ((**وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**))[الأنعام:27-28]

الطالب: الفساق.

الشيخ: الفساق لا، المراد الكفار، الفساق ما هم دائمين في النار، يُعذبون بقدر أعمالهم ثم إنهم يدخلون الجنة، والفساق يعبرون الصراط ما يُنزَل بهم إلى النار يعبرون الصراط ثم يتساقطون في النار بحسب أعمالهم.

الطالب:...

الشيخ: ...أنكروا ...كاليهود والنصارى مثلا فإنه لا ينفعهم ما دام كفروا .

الطالب:.....

الشيخ: طيب الملاحدة الحاليين منهم من يرى أنها حياته الدنيا يموت ويحيا فقط ولا لهم كتاب ولا شيء فإما أن يقولها عن عقيدة أو يقولها عن تقليد وعناد أي نعم
طيب يقول الله عز وجل: ((**ولو شئنا**)) نعم يقول المؤلف: وجواب لو لرأيت أمراً فظيعاً يعني جواب محذوف إذا قال قائل: ما هي الحكمة في حذف الجواب ولماذا لا يُذكر من أجل ألا يكون هناك اختلاف، وما هي الحكمة في الإبهام في قوله تعالى: ((**فغشيهم من اليم ما غشيهم**)) ولماذا لا يُذكر لأنه أبين؟ الجواب أنه في مقام التهويل ينبغي الإبهام لأجل أن يذهب الذهن كل مذهب في تعظيم الأمر وهوله؛ لأنه إذا ذكر الشيء قد يهون لو قيل لك والله فيه سبُع عظيم يأكل الناس ويفعل ويفعل ويفعل وهُوِّل لديك أنت ما شفته يكون عندك رعب لكن ربما إذا شفته يهون عليك الأمر كذلك مثل هذه الأمور العظيمة إذا أبهمها الله فإنها أعظم وأوقع في النفس وأشد وأعظم؛ ولهذا حُذف الجواب هنا وأبهم الغاشي في قوله:)) **فغشيهم من اليم ما غشيهم**))، وأبهمت الحاقة والقارعة في مثل ((**الحاقة * ما الحاقة * وما أدراك ما الحاقة**)) و((**القارعة* ما القارعة**)) وما أشبه ذلك، كل هذا من باب التعظيم والتهويل.
قال: ((**ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها**)) -اللهم اهدنا فيمن هديت- ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها فتهتدي بالإيمان والطاعة باختيارٍ منها، ((**لو شئنا**)) الخطاب الضمير يعود على الله عز وجل وأتى بضمير الجمع تعظيماً، فإذا قال النصراني: الآلهة ثلاثة ولهذا قال الله تعالى: ((**ولو شئنا**)) هنا للجمع جيبوا لنا دليل يُخرج هذا اللفظ عن معناها وإلا فالصواب معنا وأنتم أيها الموحدون على ضلال، وإلا لقال الله: ((**ولو شئت**)) ؟ فالجواب أن هذا من باب التشبيه والتلبيس، وإلا فارجع إلى قوله تعالى: ((**وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**))[البقرة:163] كم يصير؟ واحد فيكون لو شئنا للتعظيم، ولو شئنا من باب التعظيم، والله تعالى عظيم بصفاته كل صفة من صفاته تقتضي عظمة غير ما تقتضيه الصفة الأخرى، وباجتماع هذه الصفات يكون هناك عِظم أعظم وأجل كذلك ... ((**ولو شئنا لآتينا**)) أعطينا ولهذا نصبت مفعـــــــــــولين المفـــــــعول الأول
((**كل نفس**)) والثاني: هداها، والهدى بمعنى الدلالة والتوفيق ولهذا قال: فتهتدي بالإيمان والطاعة ولو شاء الله تعالى لفعل كما قال تعالى

في آية أخرى: ((**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ ...**))[هود:119] فالله تعالى لو شاء لجعل الناس أمة واحدة على الإيمان والتوحيد والاستقامة ولكنَّ حكمة الله تأبى ذلك لأسباب كثيرة منها أنه جل وعلا قال للنار: ((**لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين**)) (لأملأن) وهذا قسم وتعهد من الله عز وجل للنار أن يملأها لأملأن جهنم من الجنة، ولو كان الناس أمة واحدة على التوحيد صَدَق هذا ولّا ما صَدق؟ ما صدق، فإذن لا بد أن يصدق، ثانياً لو كان الناس على أمة واحدة على التوحيد هل يتميز المؤمن من الكافر؟ كلهم واحد ما فيه امتحان واختبار، ولو كان الناس أمَّة واحدة على التوحيد لانسَدَّ بابُ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، السبب؟ ما فيه منكر يحتاج إلى نهي عن منكر، ولو كان الناس على أمة واحدة على التوحيد لبطل الجهاد ولّا لا من نجاهد؟ ما فيه أحد أمهم أن هناك حكم كبيرة في كون الله عز وجل جعل الناس إلى قسمين؛ ولهذا قال هنا: ((**ولكن حق القول مني**)) حَقَّ بمعنى وجب وثبت و(القول) فاعل و(مني) متعلق بمحذوف حالا من القول، ولكن حق القول صادرا مني، ما هذا القول؟ **((لأملأن جهنم من الجنة** – الجن - **والناس أجمعين**)) نعم أملأها وهنا الفعل مؤكد بالنون وباللام وبالقسم المقدر والتأكيد هنا واجب نحوياً ولّا لا؟ واجب لأنه في قسم مثبت مستقبل لم يُفصل بينه وبين لامه فاصل، وقوله: ((**لأملان جهنم**)) جهنم هذا اسم من أسماء النار قيل إنها عربية والنون فيها زائدة وأنها من الجهم أو التجهم وهو الظلمة، وقيل إنها اسم معرب مو هو عربي لكنه معرب وعلى كل الأقوال فالمراد بها النار نسأل الله العافية، ((**لأملأن جهنم من الجنة والناس**)) الجنة الجن والناس بنو آدم أجمعين تُملأ من هؤلاء وهؤلاء وأيهما أكثر؟

الطالب: الله أعلم.

الشيخ: الله أعلم، لكن ظاهر القسمة أنهم سواء من الجنة والناس، طيب هل الجن... الآن من هذه الآية ومن آية أخرى أنهم يدخلون النار كما قال تعالى: **((قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ**))[الأعراف:38] يدخلون النار وهذا بإجماع المسلمين أن كافر الجن يدخل النار، مؤمن الجن هل يدخل الجنة ولّا لا ؟ اختلف فيهم العلماء والصواب أنهم يدخلون الجنة، قال تعالى: ((**يا**

معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح)) من أين؟ من الجن والإنس **((فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون * والذين كذبوا بآياتي واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**)) وقال تعالى: **((ولمن خاف مقام ربه جنتان**)) ثم ((**فبأي آلاء ربكما** ...))) يخاطب من؟ الجن والإنس فهذا دليل على أنهم يدخلون الجنة وكذلك قوله: ((**لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان**)) يدل على أنهم يدخلون الجنة وهذا الذي عليه جمهور أهل العلم، وقال بعضهم إنهم لا يدخلون الجنة لأن الذين ولوا إلى قومهم منذرين((**قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**))[الأحقاف:31] ولا قالوا يدخلكم الجنة فهذا يدل على أن المؤمن منهم يجار من العذاب الأليم فقط، فيقال: إن هذا استدلال بنص وترك نصوص، وما هكذا حال الإنسان الذي يوفق بين الأدلة، ثم إن مقام هؤلاء القوم مقام إنذار وتخويف ((**ولوا إلى قومهم منذرين**)) دون مبشرين فهو مقام إنذار وتخويف وهم إذا استقاموا وخافوا فإنهم لا شك أنهم يدخلون الجنة لأن من أجير من العذاب الأليم من المكلفين فلا بد أن يدخل الجنة إذ أن مآل الورى إلى الجنة أو النار وهذا القول هو الحق أن مؤمنهم يدخل الجنة وكافرهم يدخل النار والثاني بالإجماع ما فيه خلاف لأنه نص القرآن وهذا نص أو قريب من النص نعم .

الطالب :...

الشيخ : السؤال هل في الجن رسل؟ بعد محمد ما فيه إلا محمد لكن مِن قبل هل فيهم رسل؟ ((**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ**))

الطالب: **....**

الشيخ: مِن باب التغليب يعني؟ ....

قال تعالى: **((الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِنْ طِينٍ))**[السجدة:7] يستفاد مِن هذه الآيات الكريمة كمال خلق الله تعالى كمال خلقه؛ لأنه أحسنَه.

ومِن فوائدها أن كل مخلوق خُلق على ما يناسب حاله، وجه الدلالة من الآية، عبدَ الوهاب! كل...ما كان ...قط كل مخلوق خلق على ما يناسب حاله ووجهه من الآية أنه لو لم يكن الأمر كذلك لما كان أحسنَ خلقه طيب إذا كان هذا ... إلى آية سورة طه وهو قوله: **((الذي أعطى كل شيء خلقه "** يعني خلقه المناسب له **" ثم هدى))** أي هداه لمصالحه المناسبة له، أليس كذلك؟ أعتقد أن البقرة لو فرضت مسابقة في وظيفة تذهب تسابق؟ لا؛ طبعا لأنه ما من شأنها لكن لو ألقي علف في زاوية من البيت تسابق إليه؟ نعم تُسابق إليه؛ لأن الله هدى كل مخلوق لما يناسبه طيب.

ومِن فوائد الآية الكريمة: تفنِيدُ النظرية الفاسدة وهي نظرية داروين الذي يقول: إن الخلق نشأ بالتطور، وأن أصل الإنسان قرد ثم صار على طول الزمن إنسانًا وعلى قاعدته ما ندري ماذا سيكون الإنسان على طُول الزمن نعم، ولا شك أنَّ هذه النظرية باطلة وكفر بالله عز وجل، نأخذه من قوله: **((وبدأ خلق الإنسان من طين))** ما أصرح من هذه الآية شيء وبدأ خلق الإنسان من طين.

ومِن فوائد الآية الكريمة: تمام قدرته عز وجل حيث خلق هذا الإنسان العجيب في خلْقه وفهمِه وتدبيرِه وذكائِه من هذا الشيء الجماد وهو الطين نعم.

ومن فوائد الآية الكريمة: إثبات أفعال الله الاختيارية التي تتعلق بمشيئته، من أين تؤخذ؟ من قوله: **((وبدأ))** فإن البدء يكون عن عدم، واضح.

ومن فوائدها: أن الإنسان حادث بعد أن لم يكن لقوله : **((وبدأ))** نعم.

ثم قال تعالى: **((ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ))** [السجدة:8] من فوائد الآية الكريمة: أن هذا الإنسان الذي خُلق من الطين له نسل، جعل له نسل من أجل أن يبقى هذا النوع من المخلوقات لقوله: **((ثم جعل نسله))**.

ومن فوائدها: أن الإنسان يُخلق من المني لقوله تعالى:**((نسله من سلالة))** والسلالة هي الخلاصة، والماء المهين هو المني، وعلى هذا فهو مخلوق من مني الرجل لا مني الأنثى؛ لأنه هو الماء المهين.

ومن فوائد الآية الكريمة: حكمة الله عز وجل لهذا الماء حيث جعله على هذا الضعف وعلى هذا النوع، من أجل حفظ الحيوان المنوي، إذ لو كان سائلاً ... الماء ما احتفظ بهذه الحيوانات ولو كان غليظا أكثر من هذا لكان منه ضرر على هذه الحيوانات فربما تموت، ولكن الله عز وجل جعله على هذا الوضع ...، نعم.

ثم قال: **((ثم سواه ونفخ فيه من روحه))** إلى آخره، يستفاد من هذه الآيات الكريمة: أن الله تعالى أكمل خلق الإنسان؛ لقوله: **((ثم سواه))** ويؤيد ذلك قوله تعالى: **((لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم))** وقوله: **((صوركم فأحسن صوركم))،** أي نعم.

ومن فوائد الآية الكريمة: أن الإنسان جسم لا يكون إنساناً إلا بالروح؛ لقوله: **((ونفخ فيه من روحه))** ومنها وليس بذاك القول أن الروح جسم لأنها تنفخ في هذا الجسم البائس، وهو ذلك لأن الروح جسم لكن لا يرى، لا يرى مع أن الملائكة تقبضه وتجعله في الحنوط وتصعد به إلى السماء لكن نحن لا نراه عندما تخرج روح الميت فنحن عنده هل نرى شيئا؟ لا، ما نرى شيئا نعم.

ومِن فوائد الآية الكريمة: بيان نعمة الله عز وجل على الإنسان بجعل السمع والأبصار والأفئدة التي بها إدراك المعقول وعقله، إدراك المعقول بماذا؟ بالسمع والبصر، وعقله؟ بالقلب ووعيه.

ومِن وفوائد الآية الكريمة: أن الإنسان قليل الشكر لقوله: **((قليلاً ما تشكرون))** كما أن الشاكر قليل أيضاً، الشاكر قليل والقائم بالشكر على الوجه المطلوب قليل، قال الله تعالى: **((وقليل من عبادي الشكور))**.

الطالب:...

الشيخ: الشاكر قليل لأنه من حيث الأفراد والأشخاص، واحد في العشرة هذا قليل، ونفس الواحد هذا أيضا شكره قليل، والشاكر قليل وشكر الشاكر أيضا قليل، فقوله **((قليلاً ما تشكرون))** هذا باعتبار شكر الشاكر، وقوله: **((وقليل من عبادي الشكور))** باعتبار الأفراد الشاكرين، نعم.

ومن فوائد الآية الكريمة: ذم من لا يشكر لقوله: **((قليلا ما تشكرون))**.
ومنها أنه ينبغي للإنسان أن يكون شكرُه على حسب النعمة، ففي السمع يستعمل السمع فيما يقرب من الله ويمنعه عما حرم الله، وكذلك في البصر كذلك في البصر، أما القلب فنعم يجب عليه أن يُعْرِضَ بقلبه عن كل ما حرم الله، وأن يقبل بقلبه على كل ما أمر الله به.
ثم قال عز وجل: **((وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ))**[السجدة:10] يُستفاد من هذه الآية الكريمة توبيخ هؤلاء المنكرين كما سيأتي في **((بل هم بلقاء ربهم كافرون))**.
ومن فوائدها: أن هؤلاء المكذبين كانوا شاكِّين في قدرة الله، نعم؛ لقولهم: **((أئذا ضللنا أئنا))** ويَحتمل أن يكون ذلك منهم مكابرة وأنهم عالمون بقدرة الله لكن يكابرون ويؤيد هذا قوله: **((بل هم بلقاء ربهم كافرون))** يعني الأمر واضح لكن هؤلاء كفار.
ومن فوائد الآية الكريمة: تمام قدرة الله عز وجل بإعادة الأموات بعد أن غابوا في الأرض واضمَحَلُّوا فيها ينشئهم الله تعالى خلقاً جديداً.
ومن فوائد الآية الكريمة: إبطال قول من يقول: إن البعث إيجاد من عدم ، لأن فيه من يقول: إنه على الخلق يعدم بالكلية ثم يُنشأ من جديد، وهذا القول باطل؛ لأنه لو كان الأمر كذلك لكان الثواب لمن لا يعمل، والعقوبة على من لم يعمل، فكونه أنه يعدم بالكلية ثم ينشأ خلق جديد ويُحاسب طيب هذا الجديد ما هو موجود الأول فيكون معاقباً على ما لم يفعل ومثاباً بما لا يفعل، والله تعالى قد بين أن الإنسان نفسه هو الذي يعاد فليس يُعدم ثم يُخلق من جديد ولكنه يعاد: **((كما بدأنا أول خلق نعيده))** ما قال: نخلق غيره، نعم، الشاهد قوله: **((أئذا ضللنا في الأرض أئنا لفي خلق جديد))** أئذا ضللنا، يقولون: كيف بعد ما نغيب في الأرض ونكون ترابا كيف نبعث؟ فدل هذا على أن البعث هو إعادة ما سبق وليس ابتداء خلق جديد.
ومن فوائد الآية: أنَّ هؤلاء المنكرين بالبعث ليس عندهم حُجَّة إلا مجرد الكفر لقوله: **((بل هم بلقاء ربهم كافرون))**.
ومن فوائدها: إثبات ملاقاة الله عز وجل يوم القيامة؛ لقوله: **((بلقاء))** ومثله قوله: **((يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ))**[الانشقاق:6] ومنها.

قال تعالى: **((قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم))** إلى آخره يستفاد من الآيات الكريمة أن الذي يتولى قبض الأرواح ملك الموت؛ لقوله: **((قل يتوفاكم ملك الموت)).**

ومن فوائدها: إثبات الملائكة؛ لقوله: **((ملك الموت))** والملائكة عالم غيبي خلقهم الله عز وجل من نور، وجعلهم من السامعين المطيعين له، وأقدرهم على فعل المأمور، نعم؛ لقوله تعالى: **((ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون * يسبحون الليل والنهار لا يفترون))** وقال عز وجل: **((عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ))**[التحريم: 6] من كمال الامتثال وكمال القدرة نعم طيب.

ومن فوائد الآية الكريمة: كمال تنظيم الله عز وجل للأمور وإحكامه لها؛ لقوله: **((الذي وُكل بكم))** فإن كل ملك موكل بشيء من الأشياء بتمام النظام وإحكامه وإتمامه.

ومن فوائد الآية الكريمة: عظمة سلطان الله، من أين تؤخذ؟ من قوله: **((الذي وكل بكم))** وقد سبق لنا في الدرس أن هذا التوكيل ليس عجزا من الله عز وجل، ولكنه... سلطانه وعظمته، طيب.

ومن فوائد الآية الكريمة: إثبات الرجوع إلى الله: **((ثم إلى ربكم ترجعون))**، ويؤخذ منه إثبات الجزاء؛ لأن هذا هو المقصود من قوله: **((ثم إلى ربكم ترجعون))**.

ثم قال تعالى: **((وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ))**[السجدة:12] إلى آخرها، بهذا بيان فظاعة ما يحل بالكافرين يوم القيامة، من أين يؤخذ؟ من قوله: **((ولو ترى))** والمقدر جوابها: لرأيت أمرا فظيعاً.

ومن فوائدها: أن هؤلاء المجرمين المستكبرين في الدنيا الرافعي رءوسهم ستكون حالهم في يوم القيامة على العكس من ذلك لقوله: **((ناكسوا رءوسهم))** المؤلف يقول: "حياءً " والصواب أنه ذلاً وعاراً وخزياً والعياذ بالله.

ومن فوائد الآية الكريمة: أن المجرمين يوم القيامة يقرون بالحق من أين تؤخذ: **((ربنا أبصرنا وسمعنا))** ولكن هل ينفع هذا؟ لا، بعد أن شاهد الإنسان العذاب أو الجزاء ما ينفعه هذا اليوم.

ومن فوائد الآية الكريمة: أن هؤلاء يطلبون الرجعة إلى الدنيا؛ لقوله: **((فارجعنا نعمل صالحا))**، ويتفرع عليها أن الآخرة قد يكون فيها

شيء من العبادات؛ لأن الدعاء من العبادة، وهم يدعون الله، وعليه فمن نفى أن الآخرة دار تكليف أو دار عمل فإن نفيه على سبيل العموم فيه نظرٌ ظاهرٌ، فإن الآخرة قد يكون فيها تكليف **((يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ ...))**[القلم:42] طيب ((يُدعون)) هذا تكليف ولا لا؟ تكليف، فالآخرة قد يكون فيها تكليف، نعم.

ومن فوائد الآية الكريمة أن هؤلاء المكذبين يوقنون بالآخرة لقوله: **((إنا موقنون))**.

ومن فوائدها: إقرارهم على أنفسهم بأن عملهم السابق ليس بصواب، من أين؟ من قوله: **((نعمل صالحا))** يعني وكأنهم في الأول لا يعملون صالحا نعم.

الطالب:...

الشيخ:....

ثم قال تعالى: **((وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ))** [السجدة:13] يستفاد من هذه الآية الكريمة إثبات مشيئة الله؛ لقوله: **((ولو شئنا))**.

ومن فوائدها: كمال سلطانه؛ قال: **((ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها))**.

ومن فوائدها: أيضا إثبات حكمته حيث لم يعط كل نفس هداها، وقد سبق لنا شيء من الحِكَم في اختلاف الناس إلى مؤمن وكافر.

ويستفاد من هذه الآيات الكريمة: الرد على القدرية، من هم القدرية؟ القدرية هم الذين يقولون: إن الإنسان مستقل بعمله ما لله تعالى فيه تقدير ولا خلق، يشاء لنفسه ويفعل بنفسه ولكن لا تعلق بفعله. هؤلاء هم القدرية وقوله: **((ولو شئنا لآتيانا))** يرد عليهم، ولكن هل في الآية دليل لمسألة الجبرية؟ ظاهرها، إلا أن الآيات الأخرى تدل على أنه لا حجة فيها لأن الله تعالى أعطى الإنسان قدرة واختياراً، ونحن معشر أهل السنة لا نأخذ ببعض الكتاب ونضع بعضا بل نأخذ بالكتاب كله، فنؤمن بأن مشيئة الله فوق كل شيء ونؤمن بأن الإنسان له مشيئة وإرادة وقدرة على العمل؛ لأن الإنسان هو الفاعل وليس الله هو الفاعل.

ومن فوائد الآية الكريمة: إثبات كلام الله أن الله يتكلم؛ لقوله: **((حق القول مني لأملأن))**.

ومن فوائدها: أن كلامه سبحانه وتعالى بحرف؛ لأن قـوله: **((لأملأن))** حروف ولا لا؟ حروف، فكلام الله تعالى بحرف.
ومن فوائد الآية الكريمة: الرد علـى مـن زعـم أن كلام اللـه هـو المعنـى القائم في النفس، إذ لو كان كذلك لقال سبحانه وتعالى: ولكن أردت أن أملاها، ولم يقل: **((ولكن حق القول مني لأملأن)).**نعم.
ومن فوائد الآية الكريمة: إثبات النار؛ لقوله: **((لأملأن جهنم))**.
ومن فوائدها: أن الله جل وعلا أوفى المعاهدين، أين؟ أنـه وعـد النـار أن يملأها ووفى لهـا بمـا وعـدها، ولهـذا قـال اللـه تعـالى: **((ومن أوفـى بعهده من الله))**، وقال تعالى: **((وأوفوا بعهـدي أوف بعهـدكم))**.
ومن فوائـد الآيـة الكريمـة: أن الجـن يـدخلون النـار: مـن أيـن؟ **((من الجنة والناس أجمعين))**، وهل يـدخلون الجنـة؟ تقـدم أن فـي ذلـك خلافاً وأن الصواب أنهم يدخلونها وبينا الأدلة على ذلك مـن القـرآن نبـدأ درس جديد؟ نعم.
الطالب :...
الشيخ : وهذا ذكره الشيخ رحمه الله ... وقـد نُقلـت عـن بعـض السـلف ولكن ما فيه دليل على مثل هذه...نعم
الطالب : ...؟
الشيخ : إيه نعم ولهذا أهل الفترة يكلفون في الآخـرة فمـن أطـاع منهـم دخل الجنة ومن عصا دخل النار.
الطالب :...
الشيخ : .. للترتيب من بعد خلق السماوات السـبع، لكـن قبـل أن يخلـق السماء ما استثنى فهو حين الخلق غيـر مسـتو وبعـد الخلـق مسـتو وأمـا قبله فالله أعلم.
قال الله تبارك وتعالى: **((فذوقوا بما نسيتم لقاء يـومكم هـذا))** المؤلف يقـول:" **وتقول لهـم الخزنـة إذا دخلوهـا: فـذوقوا بمـا نسـيتم** " ولننظـر فـي كلام المؤلـف هـل يوافـق ظـاهر الآيـة نقـرأ: **((فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ))**[السـجدة: 14] هـل يناسـب أن يكـون القائـل الملائكـة وأن الملائكـة تقـول: إنـا نسيناكم؟
الطالب: لا.

الشيخ: مـن القائـل إذن؟ اللـه، نعـم، كمـا قـال تعـالى: **((نسوا اللـه فنسيهم))** والصواب أن هذا القول من قول الله عز وجل، يقـول لهـم تقريعاً وتوبيخاً وتنديماً أيضاً يقول: **((فذوقوا بمـا نسـيتم))**، الأمـر هنا ليس لل... ولا لمجرد الأمر ولكن لمجرد التوبيخ والتقريع والإهانة: **((فذوقوا بما نسيتم لقـاء يـومكم هـذا))** قـال المؤلـف:" فـذوقوا العذاب " أفادنا بهذا التقرير أن مفعول ذوقوا؟ نعـم؟ مفعولهـا محـذوف تقديره العذاب ويحتمل ألا يكون لها مفعول نعم والمعنى كقـوله: **((ذق إنك أنت العزيز الكريم))** يكون المراد مجرد التوبيـخ والإهانـة، نعـم، قـال**:" ((فذوقوا بمـا نسـيتم لقـاء يـومكم هـذا))** أي: بـترككم الإيمان به والعمل لـه "، وأفادنـا بقـوله بـترككم أن (مـا) مصـدرية وأن (نسيتم) بمعنى تركتـم، وهـو كـذلك فـإن (مـا) مصـدرية أي النسـيان والنسيان هنا بمعنى الترك وليس النسـيان الـذي هـو ذهـول القلـب عـن معلوم، لأن النسيان المعروف هو ذهول القلب عن معلوم وهذا لا يُعاقب عليه الإنسـان، ويطلـق النسـيان علـى الـترك وهـو الـذي يعـاقب عليـه، والدليل على إطلاق النسـيان علـى الـترك قـوله تعـالى: **((ولا تكونوا كالّذين...))** لا **((نسوا الله فنسيهم))** وهذه الآيـة **((إنـا نسـيناكم))** بمعنى تركناكم، وليس معنـى هـذا ذهـول القلـب عـن معلـوم كقـوله تعالى: **((في كتاب لا يضل ربي ولا ينسـى))** فالنسـيان المنفـي عن الله غير النسيان المُثبت له، النسيان المُثبت له هو الترك، والنسـيان المنفي عنه هو الذهول، الذهول عن الشيء نعم، و**((بما نسيتم لقاء يومكم هذا))** نسيتم: تركتم لقائه تركتم اللقاء المراد: تركتم العمل له والإيمان به **((إنا نسيناكم))** تركناكم في العذاب- نسأل الله العافيـة -تركهم الله عز وجل وما نسيهم لا يزال يعلم بهم جل وعلا ولكنه تركهـم وقال لهم بعد المراجعة قال لهـم: **((اخسـئوا فيهـا ولا تكلمـون))** هل يتكلمون بعد ذلـك داخـل العـذاب؟ أبـداً؛ لأنـه فـي الآخـرة لا يقـدروا يخالفوه لما قال: **((اخسئوا فيها ولا تكلمون))** انقطع رجاءهم من كل رجاء والعياذ بالله نعم وأيِسوا من كل خير **((إنا نسيناكم . وذوقوا عذاب))** -تركناكم فـي العـذاب- **((وذوقوا عـذاب الخلـد** "الدائم " **بما كنتم تعملون))** من الكفر والتكذيب، هذا إقرار للتأكيـد وبيان أن ما ذاقوه لا يمكن أن يـزول عنهـم مـع أنهـم قـالوا فيمـا سـبق: ارجعنا نعمل صالحاً فقال: ما فيه رجوع ذوقوا عذاب الخلد يعني العذاب الدائم وهذا من باب إضافة الشيء إلى نوعه نعم، أو على تقـدير (فـي)

للظرفية يعني عذاب في الخلد، وعلى كل حال هو عذاب دائم، **((عذاب الخلد بما كنتم تعملون))** (ما)هنا يحتمل أن تكون اسما موصولا أي بالذي كنتم في الدنيا تعملونه، ويحتمل أن تكون مصدرية ولكن ظاهرَ تفسير المؤلف أنها اسم موصول نعم، بما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب .

ثم بين الله عز وجل من المؤمن حقا فقال: **((إنما يؤمن بآياتنا "** القرآن " **الذين إذا ذكروا بها))** إنما أداة حصر حصرت الإيمان في من؟ في الذين إذا ذكروا بآيات ربهم خروا سجدا لقوله**:((إنما يؤمن بآياتنا))،** قال المؤلف: " القرآن " وعلى هذا فهي الآيات الشرعية، والصواب أنها عامة حتى الآيات الكونية فمن ذُكِّر بما يفعله الله عز وجل في المكذبين والمجرمين فإن ذلك داخل في الآية **((بآياتنا))**، وقوله:" القرآن " يقتضي أن هذا القول خاص بهذه الآمة إنما يؤمن بآياتنا لأنهم هم أهل القرآن، ولكنّ الأولى أن تؤخذ على سبيل العموم حتى بما سبق **((إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا [الْكتاب]مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا))**[الإسراء:107]نعم يقول: **((إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها))** الذين وش إعرابها؟ الذين فاعل يؤمن يعني ما يؤمن إلا الذين، والمراد الإيمان الكامل وقوله: **((الذين إذا ذكروا))** وُعِظوا بها أي: جعلت موعظة لهم وبينت لهم الآيات فإذا وُعِظوا بها خروا سجداً (خروا) جواب إذا خروا سجدا، الخُرور يكون من أعلى إلى أسفل ومنه خُرور الماء ... من فوق إلى تحت، **((خروا سجدا))** من القيام، **((وسبحوا بحمد ربهم))** حال السجود **((وهم لا يستكبرون))** هذه الآية أورد عليها بعض العلماء أحكام قال: هل كل من ذكر بآيات الله يسجد؟ نعم؟ أم ماذا؟ هل أنتم الآن ما يكون ... مؤمن إلا إذا قرأت عليه الآية سجد أو إذا ما وعظتَه بموعظة سجد؟ ليس كذلك، إذاً ما الجواب عن هذه الآية؟ قال بعضهم: المراد إذا ذكروا بها خروا سجدا في موضع السجود، يعني خروا سجدا إذا مرت بهم آية سجدة سجدوا، أما إذا ذكروا بآيات ربهم بدون أن تمر بهم آية سجدة فإنهم لا يسجدون، ولكن الصواب خلاف ذلك، الصواب أن المعنى الذين إذا ذكروا بها انقادوا لها وخضعوا لها، ولا يلزم من ذلك أن يكون السجود مباشراً للتذكير إذا ذكروا بها خروا سجدا يعني حتى في المستقبل فلا يلزم أن يكون الجواب مباشراً للشرط، يعني لا يلزم أن يكون جواب الشرط مباشراً له، وما يقتضي الترتيبُ من حروف أو التركيب قد يراد

به التركيب في موضعه في كل شيء بحسبه، ولهذا لو قلت: تزوج زيد فوُلد له، الفاء للترتيب والتعقيب، ومن المعلوم أنه لا يُولد له غير ... النساء له أليس كذلك؟ تأمل هل يولد له بمجرد ما بدأ الزواج؟
الطالب: لا.
الشيخ: إذاً الفائدة الترتيب والتعقيب نقول تعقيب كل شيء بحسبه، وقال تعالى ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً))[الحج:63] وهل المطر إذا نزل وصار الصباح وإذا هي مخضرة؟ لا، ولكن بعد مدة تخضرّ وبعد مدة يُولد لهذا المتزوج، كذلك هذه **((إذا ذكروا بها خروا))** لا يلزم من ذلك مجرد التذكير يسجدون، بل المعنى أنهم يلتزمون بذلك إذا ذُكروا بها التزموا بذلك السمع والطاعة فسجدوا في موضع السجود ولم يوجد منهم استكبار، وعلى هذا فلا إشكال في الآية، نعم **((خروا سجدا))** (سجدا) حال من فاعل
(خروا) و(سبحوا) معطوف على (خروا) ومعنى (سبحوا) أي نزهوا نعم فالمفعول محذوف التقدير لسبحوا ربهم أو سبحوا الله وقوله: " متلبسين بحمد ربهم " أفادنا المؤلف أن الباء في قوله (بحمد ربهم) باء الملابسة لأن معناه أن التسبيح مقرون بالحمد، ولو أنه ذهب إلى أن الباء للمصاحبة فسبحوا تسبيحا مصاحَبا بحمد ربهم لكان أولى لسبحوا بحمد ربهم وهم نعم، أي قالوا سبحان الله وبحمده، هذا معنى سبحوا بحمد ربهم يعني قالوا: سبحان الله وبحمده، ويَحتمل ألا يكون المراد بالتسبيح والحمد تسبيح اللسان وحمده، وأن المراد نزهوه بقلوبهم وحمِدوه بألسنتهم، نزهوه بقلوبهم عما لا يليق به وحمدوه بألسنتهم بما يستحق **((وهم لا يستكبرون))** الجملة حال يعني والحال أنهم لا يستكبرون عن الإيمان والطاعة بل ينقادون ويخضعون .
ثم بين الله تعالى من صفاتهم ما ذكره بقوله: **((تتجافى جنوبهم))** ترتفع وتبتعد أيضاً؛ لأن المجافاة الإبعاد ومنه:" كان النبي صلى الله عليه وسلم يجافي عضديه في السجود " يعني يبعدها عن جنبيه، فمعناها إذن الإبعاد والارتفاع، والارتفاع يستلزم البعد عن المضاجع ،المضاجِع جمع مَضْجِع وهو مكان الاضطجاع، والاضطجاع هو النوم نعم، يقول المؤلف :" مواضع الاضطجاع بفُرُشهم لصلاتهم بالليل تهجدًا " أي نعم، ما ينامون تتجافى جنوبهم عن المضاجع فلا ينامون، ولكنّ هذا مقيد بما جاءت به السنة أنهم يتهجدون ليس كل الليل ولكن الزمن المشروع التهجد فيه،

((يدعون ربهم خوفا -من عقابه- **وطمعًا** -في رحمته-**))** (يدعون) هذه جملة حالية من فاعل (تتجافى) أو من المضاف إليه (جنوبهم) يعني حال كونهم يدعون ربهم، دعاء مسألة ولا عبادة؟ أو الأمرين، يشمل الأمرين يدعونه دعاء مسألة وعبادة **((ربهم خوفا وطمعا))** خوفاً من عقاب الله عز وجل وطمعاً في رحمته، لكن ما الحامل على الخوف والطمع؟ إذا نظروا إلى تقصيرهم وعظمة الله وشدة عقابه غلب عليهم جانب الخوف، وإذا نظروا إلى سعة رحمة الله وعفوه وأنهم قاموا بما ينبغي أن يقوموا به

الطالب: غلب عليهم جانب الطمع.

الشيخ: غلب عليهم جانب الطمع، فهم يسيرون بجناحين جناحي الخوف والطمع ولكن أيهما ينبغي أن يُغَلب؟ ...قال الإمام أحمد رحمه الله: ينبغي أن يكون خوفه ورجاءه واحداً فأيهما غلب هلك صاحبه؛ لأنه إن غلّبَ جانبَ الخوف قنط من رحمة الله، وإن غلّبَ جانبَ الرجاء أمن مكر الله ولكن يكون بين بين، يقول: الصحيح يغلَّب جانب الخوف، والمريض يُغلَّب جانب الطمع، يعني عند المرض يُغلّب جانب الطمع والرجاء، في حال الصحة يُغلَّب جانب الخوف، وقيل: إن فعل الطاعة فليُغلَّب جانب الرجاء وإن هم بالمعصية أو عمِلها فليُغلَّب جانب الخوف، نعم، يقول: **((خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون))** يتصدقون، (من) هل هي لبيان الجنس أو أنها للتبعيض يعني بعض ما رزقناهم ينفقون؟ للتبعيض، إذا قلت إنها للتبعيض صار من يبذل كل ماله تقربا إلى الله صار مذموماً، وإن قلت إنها لبيان الجنس وأنهم ينفقون مم ا رزقناهم فإنه لا يقتضي أن يكون من بذل ماله كلَه مذموما لأن المراد بيان الجنس فيشمل القليل والكثير، وهذه المسألة اختلف فيها العلم اء هل يبذُل الإنسان كل ماله في طاعة الله وفي سبيل الله أو يقتصر على بعضه؟ والصواب أن ذلك يرجِع إلى حال الشخص وإلى الأسباب التي بها يدفع الضرورة عن نفسه وأهله، فإن كان الإنسان ضعيف التوكل أو ضعيف القدرة على التكسب فالأفضل أن يبذل شيئا ما ماله، وإن كان الأمر بالعكس فله أن يتصدق بجميع ماله كما فعل من؟ أبو بكر، أما أبو لبادة لما نذر أن ينخلع من ماله صدقة لله ورسوله قال له الرسول صلى الله عليه وسلم: (**أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك**) فجعل من الخير له أن يمسك بعض المال نعم، وقوله: ينفقون الإنفاق البذل

قال الله تعالى: **((فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))**[السجدة:17] فلا تعلم نفس أيُّ نفس لا ملك مقرب ولا نبي مرسل لا تعلم **((ما أخفي لهم من قرة أعين))** وهذا نفي لعلم الحقيقة لا لعلم المعنى، فإن المعنى معلوم بما أخبر الله من قرة الأعين لكن حقيقة ذلك الشيء مجهولة، ولهذا قال ابن عباس: **(ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء)** معلوم أن في الجنة نخلاً ورماناً وفاكهةً ولباناً وعسلاً وماءً وخمراً وطيراً وما أشبه ذلك نعلم هذا ونعلم المعنى ولكن حقيقة ذلك الشيء مجهولة ولّا لا؟ مجهولة **((فلا تعلم نفس ما أخفي لهم))** (ما أخفي لهم) أي حقيقة ما أخفي وليس معنى (ما أخفي) المعنى معلوم، وقوله: **((من قرة أعين))** ما تقر به أعينهم، قرت عينه بمعنى جمدت، وقرت عينه بمعنى سكنت، فعلى الأول تكون من القُرّ وهو البرد ولهذا يقال: إن دمع السرور بارد ودمعة الحزن حارة نعم، دمعة الحزن حارة، ودمعة السرور باردة، ولهذا قال: قرت عينُه إذا سُرت، أما إذا كانت من القرار وهي أنها لا تلتفت إلى سوى ما هي تنظر إليه يعني أن عيونهم قارة لا تلتفت إلى سوى ما هي عليه، وكلا المعنيين صحيح فإن معنى قرَّت عينه أي بردت فلم يلحقها حرارة الحزن، ومعنى قرت عينك أي سكنت فلا تنظر إلى شيء سوى ما هي عليه، وهذا يكون معناه غاية الأمنِيَّة نعم.

قال الله تعالى قال المؤلف: " وفي قراءةٍ بسكون ياء المضارع " أخفيَ هذا فعل ماض، أخفي نعم فعل مضارع أُخفي يعني أنا **((فلا تعلم نفس ما أخفي لهم))** أخفي لهم أنا يعني الله عز وجل **((من قرة أعين))** أما **((ما أخفيَ لهم))** فهو فعل ماض مبني للمجهول وفاعله مستتر جوازاً ولّا وجواباً؟ قالوا: مستتر جوازا ولّا وجوبا؟ إذا كانت أخفيَ فهو مستتر جوازاً، إذا كانت أخفيَ فهي فعل ماض وفاعله مستتر جوازاً، وإذا كانت أخفي بالسكون فهي فعل مضارع وفاعله مستتر وجوبا تقديره أنا، والمعنى على كلتا القراءتين صحيح، فالله هو الذي أخفاه حتى على المبني للمجهول **((ما أُخْفِيَ))** فإن المُخفي هو الله **((ما أخفيَ لهم من قرة أعين)).**

قال: ((جزاءً بما كانوا يعملون)) (جزاءً) مفعول لأجله، ولكن هل المفعول من أجله هل عامله (أخفي) ولّا (قرة) الظاهر أنها (قرة) يعني قرت أعينهم جزاءً، وليس المعنى أخفيَ لهم جزاءً لأنه قد يقال: إن الإظهار أبلغ في الجزاء لكن من قرة أعين جزاءً نعم **((جزاء بما كانوا**

يعملون)) أي بالذي كانوا يعملونه في الدنيا من طاعة الله، فإن قلت: هذا يدل على أنهم يُجازون بعملهم وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **(لن يدخل الجنة أحد بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله! قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته)** فما هو الجمع بين هذا الحديث وبين هذه الآية وأمثالها؟ قال أهل العلم: إن الجمع بينها باختلاف معنى الباء فالباء التي للسببية هي الموجودة في مثل هذه الآية: **((جزاءً بما كانوا))** أي بسبب ما كانوا يعملون، والباء التي للعوض هي المذكورة في قوله: **(لن يدخل الجنة أحد بعمله)** أي عوضاً عن عمله، لأننا لو أردنا المعاوضة والمقاصة لظهر العامل مغبوناً مطلوباً، لو أردنا المقاصة والمعاوضة كان العامل مهما عمل من الصالحات فهو مطلوب، نعمة واحدة من نعم الله عليه تستوعب جميع الأعمال، يقول مثلا القائل: أنا الحمد لله أصلي الصلوات الخمس وأصوم رمضان وأدفع زكاة مالي وأحج البيت، هذه منزلة للجنة صح ولا لا؟ لو أردنا أن نقارنها بنعمة من النعم...

وقوله: ((**أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لا يَسْتَوُونَ**)) [السجدة:18] المراد بالفسق هنا هو الفسق الأكبر الـمُخْرِج عن الإسلام وليس الفسق الأصغر الذي يبقى فيه الإنسان مُؤْمِنًا ناقص الإيمان: ((**كمن كان فاسقًا**)) الجواب: لا يستوون، وانتبه أيها القارئ فقف على قوله: (فاسقاً)، فإن كثيرًا من القراء يقرأ ويستمر: ((**أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لا يَسْتَوُونَ**))[السجدة: 18] ما يصلح هذا أفمن كان فاسقا لا يستوون ما يستقيم ((**أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا**)) وقِفْ ثم قال:)(**لا يستوون**)) هذا الجواب جواب مَن؟ جواب الله عز وجل **((لا يستوون**)) فالله تعالى استفْهَمَ وأجابَ نفسه: ((**أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا**)) أجاب: **((لا يستوون))** أي المؤمنون والفاسقون لماذا ؟ ((**أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا** " وهو ما يعد للضَّيْف **" بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**))[السجدة:19] أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم (أمَّا) هذه حرف شرط وتفصيل وتفيد مع الشرط والتفصيل تفيد التوكيد نعم **:**((**فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره ...)) ((وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره...))** هنا ((**أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى**)) لكم فيها ثلاث فوائد، شرطية: بدليل أنها أتى لها جواب (فلهم)، تفصيلية: لأنها أتت بقِسمين أما الذين آمنوا وأما الذين فسقوا ايش بعد؟ توكيدية: لأنه لا شك أن هذه الصيغة تفيد التوكيد **((أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم**)) هذا جواب الشرط

((فلهم جنات المأوى)) الجنات جمع (جَنَّة) وهي في اللغة الحديقة الكثيرة الأشجار، وسُمِّيَت به لأنها تُجِن من فيها أي تسترهم، لكنها في الشرع الدار التي أعدها الله تعالى لأوليائِه فهو أعلى مما يدور في الخيال أو يخطر على البال، وقوله جنات المأوى جنات المأوى يعني التي هي مأواهم لا يبغون عنها حولاً ولا يتحولون عنها فهي مأوى كما أن الجحيم مأوى الكافرين فلا يتحولون عنها، فالمأوى مكان الإيواء أي أنها هي جناتهم التي يأوون إليها ولا يخرجون منها.

((نُزُلًا)) يقول المؤلف: "هو ما يعد للضيف" وعلى هذا فهي تكون مصدرا كما هو الحال، يعني أنه يُعد لهم هذا النزل نعم،

((بما كانوا يعلمون)) الباء هنا للسببية

((وأما الذين فسقوا - بالكفر والتكذيب**- فمأواهم النار**))
والعياذ بالله، مأواهم أي مرجعهم النار يخرجون منها؟ لا.
((كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها)) أعوذ بالله كلما أرادوا أن يخرجوا منها يُمَنّون بالخروج ترتفع بها إلى أن يقربوا من أبوابها ثم بعد أن يتمنون الخروج ويُريدونه يعادون فيها وهذا أشد والعياذ بالله في التعذيب ولّا لا؟ لو فرضت أنك محبوس في مكان فقيل لك: تعال تعال ثم إذا قربت من الباب رَدّك أيُّ هذا أو أن تبقى في حجرة الحبس أيهم أشد؟ أن تبقى في الحجرة أشد؟ أيهما أشد؟
الطالب: الأول.
الشيخ: أي نعم أن يُقرب من الباب ثم إذا أراد أن يخرج قيل له: ارجع؛ لأن والعياذ بالله إذا فعل هكذا صار كأنه يُحبَس عدة مرات؛ لأن من أشرف على الحياة ثم عاد إلى الموت صار ذلك موتا آخر، فتكون إعادته إلى محبسه تكون حبسًا ثانيًا هكذا أهل النار والعياذ بالله يُمنون الخروج وكلما أرادوا أن يخرجوا أعيدوا فيها، نعم وقيل لهم أيضا توبيخا:
((قيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون))
فيجتمع عليهم والعياذ بالله يجتمع عليهم العذاب الجسمي والعذاب القلبي، الجِسْمِيّ مِن أين؟ مِن النار والعياذ بالله ((**كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها**)) والقلبي؟ مِن هذا التوبيخ ((**ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون**)) وش حَسْرَة الإنسان عندما يقال له هكذا؟ ألا يتحَسَّر ويقول: ليتني ما كذبت كيف أكذب نعم، يتمنى، يكون هذا والعياذ بالله فيه من التوبيخ والتنديم وإدخال الحسرة ما هو ظاهر ولهذا قال سبحانه وتعالى في آية أخرى:
((كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ))[البقرة:167] الآن نحن إذا فاتنا شيء بقضاء الله وقدره وهو مما يسرنا هل الواحد يندم ؟ يندم ويقول يا ليتني فعلت ويا ليتني فعلت مع أنه منهي عنه لأن هذا يفتح عمل الشيطان يفتح باب الندم أو الاعتراض على القدر؛ ولهذا نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عنه فالمهم أن هذا التوبيخ يكون عذاباً ايش؟ قلبيا، وأما كونهم يرددون كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها فهو عذاب جسمي بدني فهم دائمون والعياذ بالله في عذاب وحسرة وندم **((لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون**)) دائمًا وأبدًا ما فيه فترة راحة

ولهذا يقولون: **((وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ))**[غافر:49] شوف والعياذ بالله الخزي والتقاصر ما قالوا ادعوا ربكم يرفع العذاب قالوا: يخفف فقط ولا قالوا يخفف دائما قالوا: يخفف يوما، وهذا يدل على شدة يأسهم لأنهم أُيِّسوا من الرحمة والعياذ بالله، يتمنون ولا لهم وجه على الله أن هم يسألون يطلبون من خزنة جهنم أن يشفعوا لهم إلى الله أن يخفف عنهم يُخفف لا يرفع، يوما لا دائماً يخفف عنا يوما من العذاب ولكن وش تقول لهم الخزنة؟ توبخهم **((قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات))** فيقولون: بلى **((قالوا بلى))** ثم يقولون: إذن نحن برئاء منكم ما نتدخل في الشأن فادعوا أنتم يقول الله عز وجل: ((**وما دعاء الكافرين إلا في ضلال**)) ضلال ما ينفعهم ولهذا إذا ألحوا على ربهم: **((رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ))**[المؤمنون:106] **((ربنا أخرجنا منها))** شوف التضرع **((ربنا))** والاعتراف **((غلبت علينا شقوتنا))** نعم و**((كنا قوما ضالين))** هم حكموا على أنفسهم وكل هذا من باب التضرع لأن الإنسان إذا اعتذر لإساءته فإن هذا مدعاة لرحمته لو جاءك واحد يعتذر لذنبه ويعترف بذنبه هذا يوجب إنك ترحمه، فهم يعترفون لعلهم يُرحمون **((ربما أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون))** قال الله تعالى: ((**اخسئوا فيها ولا تكلمون**)) اخسئوا أي ذُّلوا وكونوا حَقَارَى، نعم ولا تكلمون بأي كلمة حينئذ والعياذ بالله ييئسون من كل خير نسأل الله السلامة ولهذا قال: ((**وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون**))

((ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر)) هذا فعل مؤكَّد بالنون واللام **((ولنذيقنهم))** تأكيدا وجوبِيًّا وجوبيا لأنه مُستقبل بجواب قسم غير مقسوم باللام،

((ولنذيقنهم من العذاب الأدنى)) عذاب الدنيا في القتل والأسر والجدب والسنين والأمراض.

((دون العذاب)) أي قبل ((**دون العذب الأكبر**)) عذاب الآخرة، **((لعلهم**)) أي من بقي منهم **((يرجعون))** إلى الإيمان هذا وعد من الله عز وجل بل وعيد من الله عز وجل أنه يذيقهم العذاب الأدنى قبل العذاب الأكبر وهو عذاب الآخرة لعلهم يرجعون لعل للتعليل، ولكن هل رجعوا؟ منهم من رجع ومنهم من لم يرجع، فإنّ قريش

أصيبوا بالجدب وبالسنين والقتل ببدر قَتْل شرفائهم والأسر أيضا ومع ذلك رجعوا ولّا لا؟ منهم من رجع ومنهم من لم يرجع، فمَن أراد الله له النجاة أحيا الله قلبه بهذه المواعظ فرجع، ومن طَبَعَ الله على قلبه بقي على ما هو عليه ولم يرجع، الباقي نناقش هذا الدرس أو كثير خلنا نخليه الدرس القادم .

((ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه - القرآن - **ثم أعرض عنها))** أي لا أحد أظلم منه **((إنا من المجرمين منتقمون))** من المجرمين أي: من المشركين، منتقمون. (مَن أظلم) أفاد المؤلف بقوله: لا أحد أظلم أن الاستفهام هنا للنفي أي لا أحد أظلم منهم، والظلم سبق هنا عِدة مرات أن المراد أو عُدة مرات أن المراد به ايش؟ النقص في الأصل لقوله تعالى: **((كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَرًا))**[الكهف:33] أي لم تنقص، فالمراد به نقص الإنسان فيما يجب عليه فيدعه، أي نقصه فيما مُنع منه فلا ينتفع ويرتكب المحرم وقوله: **((ممن ذكر بآيات ربه))** (ذُكِّر) ما قال: ممن ذَكَّره الرسول صلى الله عليه وسلم يعني يشمل كل مُذكِّر لأن بعض الناس قد يخضع لبعض المذكِّرين لكون فلانا وهذا ليس خاضعًا للآيات هذا خاضع للأشخاص تجده إذا ذُكِّر بهذه الآية إن ذكره فلان قبِل وإن ذكره آخر، نعم لم يقبل أليس كذلك؟ يوجد أناس إذا ذكرهم إنسان بأمر معروف ما هموا بل ربما يستهزؤوا به، وإذا أمرهم به آخر امتثل وأظهر الموافقة، ولهذا قال: ممن ذُكِّر؛ لئلا يَتَقَيَّد المذكَّر بمذكِّر معين أي مذكر يكون.

وقوله: **((بآيات ربه))** قال المؤلف: المراد به القرآن. والأصح أنه أعم من القرآن ويشمل حتى من ذُكِّروا بالتوراة أيام التوراة ومن ذُكّروا بالإنجيل في زمن الإنجيل نعم وبالزبور في زمن الزبور لأن هذا حكم عام وقوله: ((**بآيات ربه**)) أتى بالربوبية الـمُقْتَضِيَة للانقياد؛ لأنه ما دام التذكير بآيات ربٍّ لك فأنت مَرْبُوبٌ عَبْد والمربوب في تدبير مَن؟ ربِّه، **((ثم أعرض عنها))** وفي آية أخرى **((فأعرض عنها))** والفرق أنه في الآيات الأخرى (فأعرض) أنه بادر بالإعراض فأعرض، في الثانية بعد ما فكر وقدر في هذه الآية أعرض، والناس هكذا منهم من يُعرض لأول وهلة ولا يلتفت ولا يفكر، ومنهم من قد يفكر ولكن في النهاية يعرض.

وقوله: **((إنا من المجرمين منتقمون))** الجملة استئنافية لبيان أو لتهديد هؤلاء المُعرضين وبيان أنهم من المجرمين ولهذا قال: إنا من المجرمين وهو إظهار في موضع الإضمار، والأصل (إنا منهم) لكن أظهر في موضع الإضمار للسببين السابقين وبما أشرنا إليهما أنه من أجل أن يحكم على هؤلاء بالإجرام ولأجل أن يكون الحكم عاما لكل مجرم فيهم وفي غيرهم، والإجرام بمعنى الإثم فالمجرم هو الآثم الذي ارتكب ما لا يحل له كما في قوله تعالى: **((إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ))**[المطففين:29] قال: **((إنا من المجرمين منتقمون))** جَمْع ليُطابق المبتدأ، أين المبتدأ؟ (إنا) اللي هو اسم إن، يعني أصلها إننا لكن حذفت النون الثانية تخفيفا، **((إنا من المجرمين منتقمون))** والجمع هنا وفي كل ما يضاف إلى الله يرد به التعظيم وقد سبق لنا أن النصراني لو استدل بالجمع على التعدد قلنا له أنت من أصحاب الزيغ الذين يتبعون ما تشابه منه لأنك لو رجعت إلى قوله تعالى: **((وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ))**[البقرة:163] زال عنك هذه الاشتباه نعم، وقوله: **((إنا من المجرمين منتقمون))** هي كقوله تعالى: **((والله عزيز ذو انتقام))** فكلمة ذو انتقام تعني أنه صاحب انتقام يعني ممن يستحقه وهو من المجرمين منتقمون مقيدة منتقمون من المجرمين وبهذا نعرف أن المنتقم ليس من أسماء الله المنتقم ليس من أسماء الله لأن الاسم من أسماء الله يكون مطلقا دالا على المعنى الأحسن على كل تقدير؛ لقوله تعالى: **((ولله الأسماء الحسنى))** كل كلمة تحتمل هذا وهذا فإنها لا تكون مِن أسماء الله لأن الله يقول: ((**وللهِ الأسماءُ الحسنى**)) والانتقام لا شك أنه حَسن في محله وعليه فلا يصح أن يُوصف الله به على سبيل الإطلاق وهو مَعدود من الأسماء الحسنى المشهورة لكنَّ هذه الأسماء الحسنى المشهورة كما قال شيخ الإسلام وغيره في التحقيق ليست ثابتة عن الرسول عليه الصلاة والسلام، ما هي ثابتة؛ لأن فيها أشياء من الأسماء لا تصح اسمًا لله طيب إذاً هل يوصف الله بالانتقام مطلقا فيقال المنتقم؟ الجواب: لا؛ لأنه ما ورد إلا مقيدًّا، وورد (ذو انتقام) نكرة في سياق الإثبات فلا تدل على العموم لأن النكرة في سياق الإثبات كما هو معروف لا تفيد العموم إنما تفيد العموم إذا كانت في سياق النفي أو النهي أو الشرط أو الاستفهام الإنكاري كما ذكره أهل الأصول.

ثم قال تعالى: **((ولقد آتينا موسى الكتاب))** (آتينا) بمعنى أعطينا وهو إعطاء شرعي قدري، وقوله (موسى الكتاب) موسى مفعول أول والكتابَ مفعول ثاني، وال في قوله (الكتاب) للعهد انظر للتكميل (ال) في الكتاب للعهد الذهني؛ لأنه ما سبق له ذكر حتى يُحال على المذكور، وليس شيئا حاضراً حتى يقال أنه عهد؟

الطالب: ...

الشيخ: إذاً فهو عهد ذهني يعني: الكتاب المعهود المعروف وهو التوراة، **((فلا تكن في مرية))** نعم (فلا تكن في مرية) شكٍّ من لقائه (فلا تكن) الخطاب هنا على ما مشى عليه المؤلف الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام والضمير في (لقائه) يعود على موسى والمعنى: فلا تكن يا محمد في مرية أي في شك من لقائه لقاء من؟ لقاء موسى، يعني: فإنك ستلاقيه، قال المؤلف :" وقد التقيا ليلة الإسراء " هذا ما ذهب إليه المؤلف وذهب إليه كثير من المفسرين أيضاً أن الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام والضمير يعود على موسى والمعنى: لا تكن يا محمد في شك من ملاقاة موسى فإنك ستلاقيه، وقد لاقاه في ليلة الإسراء، قال المؤلف: (الإسراء)؛ لأن الإسراء والمعراج في ليلة واحدة طيب هذا ما ذهب إليه المؤلف ويحتمل أن قوله: **((فلا تكُن))** الخطاب لموسى يعني: آتينا موسى الكتاب قائلين له: لا تكن في مرية من لقائه أي: لقاء الجزاء عليه أي على الكتاب، والمعنى: أن هذا الكتاب الذي آتيناك إياه لا بد أن يُحاسَبَ عليه من نزل إليهم حتى يلاقوا جزاءهم، ويحتمل المعنى: (فلا تكن في مرية من لقائه) أي: لقاء موسى أي: لقاء مثل ما لقيه من الأذى **((ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه))** أي لقاء ما لقيه موسى من الأذى فإن موسى أوذي، وقال النبي عليه الصلاة والسلام: **(لقد أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر)** وهذا أيضاً معنى حسن أن المعنى: أننا آتيناه وآتيناك أيضا وأوذي فستؤذى، فلا تكن في شك من هذا، وهذا هو الواقع؛ فإن الرسول عليه الصلاة والسلام لقي من الأذى الشيء الكثير، وكل من تَبِع شريعته وانتهَج منهاجه في الدعوة إلى الله والعمل بشريعة الله فسيلقى الأذى، ولكن الشأن كل الشأن هل يلزم من الأذى الضرر؟ ما يلزم من الأذى الضرر؟ ما يلزم؛ ولهذا يصح أن نقول إن الله يؤذى ولا يتضرر كما قال الله تعالى: **((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**

لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ))[الأحزاب:57] وكما قال تعالى في الحديث القدسي: **(يؤذيني ابن آدم يسب الدهر) مع أنه قال سبحانه وتعالى في الحديث القدسي: (يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضُّري فتضروني)** فلا يلزم من الأذى الضرر، ها نحن الآن نتأذى برائحة إنسان أكل بصلا أو ثوما ولّا لا؟ ونتضرر؟ ما نتضرر؛ فلا يلزم من الأذى الضرر والرسول عليه الصلاة والسلام لا شك أنه أوذي ولكن ما ضره ذلك والحمد لله صار الأمر والعاقبة للرسول صلى الله عليه وسلم نعم.

الطالب : لا بد من أذى...

الشيخ : لا لا ما هو (لا بد).

الطالب :...

الشيخ : لا لا، ما يتضرر أحد حتى الآن أنا لو تأذيت من كلامك مثلاً أو تأذيت من رائحة شخص وما أشبه ذلك ما أتضرر ما أتضرر، وأما قوله تعالى: **((لن يضروكم إلا أذي))** فالمعنى أنه لن يضروكم أبداً، ولكن الأذى ولذلك قالوا إن الاستثناء في هذه الآية

الطالب: منقطع.

الشيخ: منقطع.

((فلا تك في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني إسرائيل)) وجعلناه هدىً جعلناه الضمير يعود على ....

انقادَ له، هذا ... الحَق وإذا عَامَلَ الخَلْق عاملَهم بماذا؟ بالتَّوَاضُع لكن مـا يُذِلّ نفسه هو لا يستكبر على الناس ولا يغمِطُ الناس حقَّهم ولكنه لا يذِّل لهم.

ويُستفاد مِن هذه الآية الكريمة أنَّ التَّعَصُّب في التقْلِيد ليـس مِـن طريـقِ المؤمنين؛ لِقولِه: **((وهم لا يستكبرون))** ويوجُد في المتعصِّبِين فـي التقليد يوجَد فيهم مَن يستكْبِرُ عَن الحق إذا عُرِضَ عليه أَبَى، ضربه قـول فلان كذا وكذا من مُقلِّديه، وهذا نَوْعٌ مِن الاسْتِكْبَار عَن الحق.

ويُسْتَفَاد مِن الآية الكريمة أيضًا: ذَمُّ مَن أَصَرَّ على رأيِه بباطل مِـن أيـن تُؤْخَذ؟ **((وهم لا يستكبرون))** مِن الناس مَن إذا قَـالَ قـولًا لا يمكـن أن يَتَنَازَل عنه ولَو بَانَ الحَقّ، وهذا نوع مِن الاستكبار، الواجب أن تَعْـرِف نفسك وأنك بَشَر وأنه يفُوتُك العِلْـم إِمَّـا نِسْـيَانًا وإمَّـا جَهْلًا نعـم، ويفُوتُـك أيضًا الوُصُـول إلـى الغَايَـة قـد يَكُـون عنـدك عِلْـم لكـن يَنْقُصُـك التَّفْكِيـر والتَأَمُّل والجَمْع بين الأَدِلَّة وما أشبه ذلك فَتَحْتَاجُ إلى أن تُوفَّق نعم .

ثم قـال تعـالى: **((تتجافى جنـوبهم عـن المضـاجع))** إلـى آخـره يُستفاد مِن هذه الآية فضِيلَةُ قِيَامِ الليل؛ لأَنَّ الله تعالى ذَكرَها في سِـيَاق الـمَدْح (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) لكن هذا الإِطْلَاق مُقَيد بماذا؟ بمـا جـاءَت بـه السـنة يعنـي أن لا يَقُـومَ جمِيـعَ الليـل، تتجـافى جنـوبهم عـن المضاجع في حُدُود ما جاءت به السنة، وبهذا نعـرف خطـأ مـا يوجـد فـي كتب الوعظ من أن فلاناً صلى صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعيـن سـنة، يعني أنه ما نام الليل يقوم الليل هذا خطأ هـذا تـبرأ منـه الرسـول صـلى الله عليه وسلم فقال للجماعة الذين قال أحـدهم: أنـا أقـوم الليـل ولا أنام قال:**(أما أنا فأقومُ وأنام فمن رَغِبَ عـن سـنتي فليس مني**) لكـن مشـكل هـؤلاء الوعـاظ الـذين يكتبـون هـذه الكتب يريدون أن يرغبوا الناس لكن يرغبونهم في الباطل ولـو أن الناس اقْتُصِر لهم بما صح عن رسول اللـه عليـه الصـلاة والسـلام من التبشير والإنذار ومن الأعمال الصالحة لاسـتقاموا، لكـن عنـدما أسـمع هـذا الرجـل يُثنـى عليـه أربعيـن سـنة صـلى الفجـر بوضـوء العشاء أين أنا مِن هذا خلاص أبقى أنا علـى مـا أنـا عليـه وأصـلي سنة العشاء ركعتين، والوتر أقله ركعـة تصـلي ركعـة، ولا يجـب إلا قـراءة الفاتحـة أقتصـر علـى الفاتحـة، ولا يجِـب إلا سـبحان ربـي الأعلى مرة في السجود وسبحان ربـي العظيـم مـرة فـي الركـوع

أقتصر عليها أيضا وأمشي، لكن لو أن الناس بينت لهم السنة حقاً لكفى بها واعظاً نعم.
ومن فوائد الآية الكريمة: فضيلة الدعاء؛ لقوله:**((يدعون ربهم)).**
ومن فوائدها: أنه ينبغي للداعي وللعامل أيضا للداعي والعامل العابد أن يكون دعائُه وعبادتُه بين الخوف والرجاء؛ لقوله: **((خوفا وطمعا)).**
ومن فوائد الآية الكريمة: فضيلة الإنفاق مما رزقك الله؛ لقوله: **((ومما رزقناهم ينفقون))** على حسب التفصيل الذي ذكرناه في التفسير .
ثم قال تعالى: **((فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))**[السجدة:17] في هذه الآية دليل على عظم نعيم الجنة من أين يؤخذ؟ من قوله: **((فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين))** هذا لا شك أن الإبهام يدل على التضخيم كما قلنا في التفسير.
ومن فوائد الآية الكريمة: أن في الجنة من قرة العين في المأكول والملبوس والمَنْكُوح والمَسْكَن ما لا يخطر على البال لأن كل هذه الأربعة تقَّر بها العين قال الشاعر:

ولُبسُ عباءة وتقرَّ عيني أحب إلي من لبس الشفوف

نعم.
ومن فوائد الآية الكريمة: فضلُ الله عز وجل على العباد على المؤمنين فضلُه السابق واللاحق، السابق أن وَفَّقَهم للإيمان والعمل الصالح، واللاحق أن جعل هذا الجزاء على عمله جعله على عمله، **((جزاءً بما كانوا يعملون))** كأنَّ هذه النعم التي في الجنة كأنها جزاء على عمل لهم بل هي حقيقة جزاءً على عمل لهم لكن فيه أن الفضل من الله عز وجل عليهم كأنه فضل منهم على أنفسهم؛ لقوله: **((جزاءً بما كانوا يعملون))** مثلُ قوله: **((هل جزاء الإحسان إلا الإحسان))** إحسان العمل لإحسان الجزاء ومنه قوله: **((إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا))**[الإنسان:22] يمن عليهم بالسعي الحميد ثم يشكرهم عليه نعم يَمُنُّ عليهم هنا بالتوفيق للهداية ثم يقول: أجازيكم على عمل وهذا لا شك أنه مِن تمام نعمة الله عز وجل .

ثم قال تعالى: **((أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لا يَسْتَوُونَ))**[السجدة:18] في هذه الآية تقرير أنه لا مساواة بين المؤمن ومن؟ والكافر، وأن هذا أمر لا يُمْكن **((أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا))** وقد قال الله تعالى في آية أخرى: **((أفنجعل المسلمين كالمجرمين * ما لكم كيف تحكمون))** هذا مِن السفَه ومن الخطأ في الحكم أن نجعل المسلم كالمجرم أو الفاسق كالمؤمن **((أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا)).**

ومن فوائد الآية الكريمة: أن المؤمن خيرٌ من الفاسق ولو كان الفاسقُ أعظمَ جاهاً في الدنيا عند الخلق من أين نأخذه؟ من العموم، (أفمن) (مَن) هذه اسم استفهام وأسماء الاستفهام مِن صيغ العموم، لا يمكن لأي فاسق أن يكون كالمؤمن ولو عظُمت به الدنيا، ولو نال من الدنيا ما ينال فإنه ليس كالمؤمن لا يستوون ....

ثم قال تعالى: **((أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وأما الذين فسقوا فمأواهم النار))** يُستفاد من الآية الكريمة أن المؤمن لا يُساوي الكافر لا في عمله ولا في جزائه نعم، أما العمل فظاهر هذا مؤمن وهذا فاسق، وأما الجزاء فبيَّن له الله الفرق: الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات المأوى، وأولئك مأواهم النار وفرق بين هذا وهذا.

ومِن فوائد الآية الكريمة: أن الإيمان لا يتم إلا بالعمل الصالح؛ لقوله: **((فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات))** فلا يكفي مُجرد العقيدة بل لا بد من عمل صالح.

ويستفاد من هذه الآية الكريمة: إثبات الجنة؛ لقوله: **((فلهم جنات المأوى))** لكن هل هنا موجودة أو توجد يوم القيامة؟

الطالب: موجودة.

الشيخ: موجودة؛ لقوله تعالى: **((أعدت للمتقين))** وهو فعل ماضٍ نعم.

ومن فوائد الآية الكريمة: طيب منازل الجنة ومقرِّها؛ لقوله: **((فلهم جنات المأوى))** يعني الجنات التي لا يتمنى الإنسان إلا أن يأويَ إليها، المأوى كل أحد يتمنى هذا المأوى لكن لا يناله إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

ومن فوائد الآية الكريمة: أن أهل الجنة يُكرمون بما يُنَّعمون به كما يكرم الضيف بضيافته؛ لقوله: **((نزلا))** وتعلمون ما يجده الضيف من

السرور في نفسه إذا أُكرِم بالضيافة بخلاف الذي يقدم له الطعام عاديا الذي يقدم له الطعام عاديا يرى أنه شيء مُعتاد ما له أهمية، لكن الذي يُقدم له كضِيافة وكأنه رجل مُكَرَّم ومحترم يجد في نفسه مع تلذذه بالطعام التلذذ الجسدي يجد تلذذاً وراحةً نفسية وإكراماً ولهذا سماه الله تعالى: **((نزلا))**نعم.

ومن فوائد الآية الكريمة: أن الجزاء من جنس العمل؛ لقوله: **((بما كانوا يعملون)) ((نزلاً بما كانوا يعملون))**.

ثم قال تعالى: **((وأما الذين فَسَقوا))** إلى آخره يستفاد من الآية الكريمة: أن الفسق نوعان: فسق أكبر وهو الكفر، وفسق دون ذلك وهو المعاصي.

ومن فوائدها: أن الكفار مأواهم النار؛ لقوله: **((وأما الذين فسقوا فمأواهم النار))**.

الطالب : ...

الشيخ : طيب هذه، هناك قسم آخر ليس مخرج عن الملة، مثل قوله تعالى: **((ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان))** نعم، هنا قال: ((**فمأواهم النار**)) ولم يقل فلهم النار مأوى أو فلهم نار المأوى، الفرض لأن النار كل أحد لا يحب أن تكون مأواه، بخلاف الأول الجنة كلٌ يحب أن تكون هي المأوى، وأما هذا فلا، نعم، وإن كان هذا الفرق قد يختلف في بعض الآيات مثل **((فأما مَن طغى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فإن الجحيم هي المأوى * وأما مَن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجنة هي المأوى))** لكن لكل مقام مقال، هنا المقام مقام مُعادلة ومناسبة ولهذا فرق بينهما قال: **((جنات المأوى))** وهنا قال: **((فمأواهم النار))** أما هناك فليس هناك معادلة، ما ذُكر أن قوماً يدعون لأنفسهم أنهم ... الحق فأنكر الله ذلك، نعم.

نقول ومن فوائد الآية الكريمة: إثباتُ النار؛ لقوله: **((فمأواهم النار))** وهي موجودة الآن ولا ليست موجودة يوم القيامة؟[كذا]

الطلبة: موجودة.

الشيخ: موجودة، الدليل **((أعدت للكافرين))** نعم.

ومن فوائد الآية الكريمة: شدة عذاب أهل النار لكونهم يُمنون بالخروج ويُرفعون يرتفع بهم اللهب حتى إذا ظنوا أنهم نعم؟

الطالب :...

الشيخ : أنهم يخرجون أعيدوا فيها يقول: **((كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها))** نعم.
ومِن فوائد الآية الكريمة أيضاً: أن أهل النار يُجمع لهم بين العذب الجسمي والعذاب القلبي بالتوبيخ يقول لهم: **((ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون))** .
ثم قال تعالى: **((وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ))**[السجدة:21] يستفاد من الآية الكريمة: بيان حكمة الله عز وجل فيما يبتلي به من المصائب من أين تؤخذ؟
الطالب: لعلهم يرجعون.
الشيخ: مِن قوله: **((ولنذيقنهم ... لعلهم يرجعون))** وهذا كقوله: **((ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ))**[الروم:41].
ومن فوائد الآية الكريمة: أن عذاب الدنيا لا ينسب إلى عذاب الآخرة؛ لما بينهما من الفرق العظيم فهذا أدنى وذاك أكبر، يعني كلاهما في طرفي نقيض، لأن أدنى اسم تفضيل وأكبر اسم تفضيل فإذاً هل ينسب أدنى شيء إلى أعلى شيء؟ لا لا ... ولهذا نقول: يُستفاد من الآية الكريمة أن عذاب الدنيا، الفرق العظيم بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.
ويستفاد من الآية الكريمة: قبول التوبة من الكافر لقوله: **((لعلهم يرجعون))**.
ويستفاد مِن الآية الكريمة: إثبات حكمة الله؛ لقوله: **((لعلهم يرجعون))** فإن (لعل) للتعليل والتعليل هو الحكمة.
ومن فوائد الآية الكريمة أيضاً: إثبات العذاب في الآخرة؛ لقوله: **((دون العذاب الأكبر))** فإن المراد به عذاب الآخرة .
ثم قال تعالى: **((وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا))** إلى آخره[السجدة:22] يستفاد من الآية الكريمة: أن من كان على هذا الوصف فهو لا يكون أحد أظلم منه؛ لقوله: **((ومن أظلم))** وها هنا مسألة وهي أن مثل هذه العبارة جاءت في غير هؤلاء فقال تعالى: **((وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ))** [البقرة:114] **((ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا))** وهنا نحتاج إلى الجمع بين هذه النصوص ففي السنة: **(ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي)** فكيف نجمع بين هذه النصوص؟ ذكرنا فيما سبق أن الجمع بأحد وجهين: الوجه الأول: أن نقول: إن الآية **((ومن**

أظلم)) لا تفيد أنه لا يوجد مشارك أو مساو لهذا الظلم فإن ((ومن أظلم ممن)) ((ومن أظلم ممن)) اشتركا في ماذا؟ في الأظلمية لأن هذا أعلى ما يكون في الظلم هذا وجه، والوجه الثاني: أن نقول إن الأظلم بالنسبة لما تحته من نوعه يعني هنا **((ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها))** يعني هذا أظلم ما يكون من المُذَكَّرين بخلاف من ذُكِّر ثم أعرض عن البعض أو ما أشبه ذلك، نقول هذا الأظلَمِيَّة بماذا؟ بالنسبة لما تحته من نوعه، **((مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ))** يعني لا أحد أظلم في منع شيء من الأشياء ممن منع مساجد الله وعلى هذا فقس، فصار الجواب بأحد وجهين: إما أن يقال: الآية الكريمة ... القبول على من ذُكِّر بآيات الله ...؟

الطالب: نوعين في الإعراب.

الشيخ: من المعنى له نوعين في الإعراب.

ومن فوائد الآية الكريمة: أن الإنسان يجب أن يقبل التذكير من أي من ذَكَّره.

الطالب :...

الشيخ : لا ... ذُكِّر ما قال ممن ذَكَّره الرسول أو ذَكَّره فلان أو فلان، إذا وقع التذكير أو أتاك التذكير من أي جهة فالواجب عليك القبول.

ومن فوائد الآية الكريمة: أن الإعراض بعد العلم أقبح منه على الجهل؛ لأن الله تعالى جعل هذا أعظم الظلم أن تُذَكر ثم تُعرِض، لكن من أعرض بدون تذكير فهو أهون.

ومن فوائد الآية الكريمة: أن الجزاء من جنس العمل؛ لقوله: **((إنا مِن المجرمين منتقمون)).**

ومن فوائدها: أن الإعراض عن آيات الله بعد التذكير بها ايش؟

الطالب: إجرام.

الشيخ: إجرام؛ لقوله: **((إنَّا من المجرمين)).**

ومن فوائد الآية الكريمة: جواز إضافة الانتقام إلى الله مقيداً لقوله: **((إنا من المجرمين منتقمون))** يعني الإخبار عن الله بأنه منتقم لكن مقيداً بقوله: **((إنا من المجرمين منتقمون)).**

ومن فوائدها: إثبات عظمة الله؛ لقوله: **((منتقمون))** فإن الجمع هنا للتعظيم.

ومن فوائد الآية الكريمة: بلاغة القرآن وأنه في أعلى ما يكون من البلاغة والفصاحة؛ لقوله: **((إنا من المجرمين))** ولم يقل إنا منهم

من أجل أن نستفيد فائـدتين: الفائـدة الأولـى: أن هـذا مجـرم، والفائـدة الثانية، أن الحكم يعمه وغيره من المجرمين .
ثم قال تعالى: **((ولقد آتينا موسى الكتاب))** إلى آخره يستفاد من هذه الآية الكريمة: إثبات رسالة موسى **((ولقد آتينا موسى الكتاب))** وتأكيد هـذه الرسـالة؛ لقـوله: **((ولقد آتينـا))** لأن الجملـة مؤكـدة بثلاث مؤكدات اللام و(قد) والقسم المقدر.
ومن فوائدها: أن موسى عليه الصلاة والسلام رسول حقاً لا يجوز الشك فيه؛ لقوله: ((فلا تكن في مرية من لقائه)) يعني أن هذا حق لا تكن في شك من أنه حصل لموسى هـذا الـذي حصـل، وهـذا علـى التقـدير الـذي ذكرنا أما على ما قاله المؤلف فيستفاد منه: أن محمداً صلى اللــه عليــه وسلم سوف يلاقي موسى.
ومن فوائد الآية الكريمة: أن التوراة كالقرآن هدى؛ لقوله**: ((وجعلناه هدى))** لكن هدايةً مخصوصةً بمن؟ ببني إسرائيل **((وجعلنــاه هــدى لبني إسرائيل))**.
ومن فوائد الآية الكريمة: الإشارة إلى أنه لا ينبغي لنا أن نطلـب الهـدى مـن التـوراة لقـوله: **((هدىً لبنــي إســرائيل))** أمـا مَـن بعـد بعثـة الرسول فالهدى لهم هو القرآن نعم. ومِن فوائد الآية الكريمة.

ثم قال تعالى: **((وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ))**[السجدة:24] نعم، (وجعلْنَاهم أئِمَّة) إلى آخِرِه يُستفاد مِن هذه الآية الكريمة فضِيلَةُ الصَّبْر، مِن أين نَأْخُذ فَضِيلَةَ الصَّبر؟ نعم مِن الجَزَاءِ عليه إن كَانَ الصَّابِر يَكُونُ إِمَامًا، وهذا دَلِيل أَنَّ الصَّبْرَ محْبُوب إلى الله يُجازَي عليه بهذا الجَزَاء العَظِيم.

ومِن فوائد الآية الكريمة: فَضِيلَة اليَقِين؛ لقوله: **((وكانوا بآياتنا يوقنون))**.

ومِن فوائد الآية الكريمة: نَيْل الإمامة في الدِّين بِهذَيْن الوصْفَيْن وهما الصبر واليَقِين نعم.

ومِن فوائد الآية الكريمة: أَنَّ الجَزْاء مِن جِنْسِ العَمْل؛ لَأَنَّ هؤلاء لَمَّا صَبْرُوا وأيْقَنُوا صَارُوا أَئِمَّةً يُقْتَدَى بِهَم كلما أَصَاب الإنسانَ شَيْء قال: لقد أُصِيبَ فُلَانٌ فَصَبَرَ فَلْيَصْبِر، كُلَّمَا وَرَدَتْ عليه شُبْهَة قال: لقَد كَان فُلانٌ مُوقِنًا فأنا مُوقِن فيَكُون الإنسَان بذلك إِمَاماً.

ثم قال تعالى: **((إن رَبَّك))**. ومن فوائد الآية الكريمة قبل أن نخرج: إثبات الآيات لله **((وكانوا بآياتنا يوقنون))** نعم.

قال: **((إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ))**[السجدة:25] مِن فوائد الآية الكريمة: أَنَّه لا حَاكِمَ في الآخِرَة إِلَّا الله مِن أَيْنَ تُؤْخَذ؟

الطالب: مِن ضمير الفَصْل.

الشيخ: مِن ضمير الفَصْل **((إِنَّ رَبَّك هو يَفْصِلُ))** هو وَحْدَه يفْصِل وقد قال الله تعالى في آية أخرى: **((لمن الملك اليوم لله الواحد القهار))** وقال تعالى: **((فالحكم لله العلي الكبير))**.

ومِن فوائد الآية الكريمة: إِثْبَاتُ يومِ القيامة؛ لقوله: **((يوم القيامة)).**

ومنها: أنَّ الله تعالى يحكُمُ بين المؤمنين والكافرين في ذلك اليوم **((إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ))** ويقول: أنتم على حَقّ وأنتم على باطِل، وهؤلاء لِلْجَنَّة وهؤلاء لِلنَّار. أيُّهم الغَالب؟ أيهم؟

الطالب: المؤْمِنُون.

الشيخ: المؤمنون مُتَأَكِّدُون؟ أو الكافرون، الكافرون هم الغالبون ... هم الأكثر أيهم الغالب المنتصر؟

الطالب: المؤمنون.

الشيخ: المؤمنون طيب وش الدليل؟
الطالب:...
الشيخ: لا، **((الله يحكم بينكم يوم القيامة)) ((ولن يجعلَ الله للكافِرين على المؤمنين سبيلًا))** قاضي يُعْلن الحكم بين الخصمين ويقول: أنت الغالب فيُعلِم بالحكم قبل القضية يجُوز هذا ولَّا ما يجوز؟ في حَقِّ الله عز وجل لا شكَّ أنه جائز، فالآن نَحْن نقول: نحن نتخَاصَم مع الكافرين ولن يكُون لهم علينا سبيلًا، لكن لو يَجِي مثلاً قَضِيَّة في الدُنيا يجي القاضي يقول: .. أنت تراك خارج وذاك ما له سبيل عليك يجوز ولّا لا؟ هذا لا يجوز؛ أولًا لَأن القاضي إلى الآن ما بعد عُرض عليه القضية ولا يَدري، ثم إن الخَصْم غالباً وش يذكر؟ الحجة اللي له ولّا اللي عليه؟ الغالب أن يذْكُر الحجة التي له سواءٌ قَصَدَ إخْفَاءَ قضِيَّة خصْمِه أم ظَّن أنها لا تنْفَعَه نعم.
ومن فوائد الآية الكريمة: أنه لا وِفَاق بين المؤمنين والكافرين
الطالب: **((إِنَّ ربَّك هو يَفْصِلُ بينَهم))**
الشيخ**: فيما كَانُوا فيه؟**
الطالب**: يخْتَلِفُون))**
يختلفون)) أي إنسان يُحَاول أن يُقارب بين الإسْلَام والنصرانية أو بين الإسلام واليهودية فإنه أَرَاد أن يَرُدَّ اللبن في الضَّرْع مُمكن ولّا لا؟
الطالب:...
الشيخ: ممكن ولّا غير ممكن؟ هذا غير ممكن كل كافر مهما كان سواءٌ انتسب إلى الإسلام أم كان كافرًا معلِنًا بكُفْرِه فإنه لا يمكن أن يتوافق مع المؤمنين أبدًا لا يمكن، ومن زعم ذلك فقد أبْعَد النَّجعة وحاول شيئًا مستحيلًا أي نعم
ثم قال تعالى: **((أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلا يَسْمَعُونَ))**[السجدة:26] يُستفاد مِن هذه الآية الكريمة استعمال ضَرْب الأمثال مِن أين تُؤْخذ؟ من قولهم[كذا]: **((أو لم يَهْدِ لهم كَم أَهْلَكْنا))** يعني فإذا كنا أهلكنا مَن قبْلَهم –كَمِّلُوا- فسَيُهْلِكُهُم إذا كانوا مثلَهم؛ ولهذا قال الله تعالى في سورة يوسف: ((**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ))**[يوسف:111].

ومن فوائد الآية الكريمة: الاستدلال بالشيء المحسوس على الشيء المعقول بقوله: **((يمشُون في مساكنهم))** أو بعبارة أخرى الاستدلال بعين اليقين على صدق علم اليقين **((كم أهلكنا مِن قبلِهم مِن القُرونِ))** هذا إيش؟ الطالب: علم اليقين.

الشيخ: علم اليقين، يمشون في مساكِنِهم هذا عَيْنُ اليقين نعم.

ومِن فوائد الآية الكريمة: جوازُ المشْيِ بدَار المعذبين ومساكِنِهم مِن أين نَأْخُذُه؟ قال: **((يمشون في مساكِنِهم))** طيب هل ذِكْر الخبر عن الشيء يفيد حِلَّه؟ لا ما يُفِيد، الحقيقة أنه لا يفيد يعني كَوْن هذا هو الواقع يمشون في مساكِنِهم ما يدل على أنَّ هذا المشي مأذون فيه، أخبَرَ النبي صلى الله عليه وسلم أن الظَّعِينة تَمْشِي من حضرموت إلى عدن أو إلى صنعاء - نَسِيت - لا تخشى إلا الله، والظعينة وحدَها حَرام تمشي ولّا لا؟ حرام وقال صلى الله عليه وسلم: **(لتركبن سنن من كان قبلكم اليهود والنصارى)** وهذا حرام ولّا حلال؟

الطالب: حرام.

الشيخ: حرام، فالإخبار عن كونهم يمشون في مساكنهم ما يدل على أن الـمَشْي حَلَال، لكن هل يدل على أنه حرام؟ لا يدل على أنه حرام لا على أنه حلال ولا على أنه حرام، فنرجِع إذًا إلى الأَدِلَّة الدالة على ذلك على التحليل أو التحريم، نجد أن الأدلة تدل على أن السير فيها جَائز وأما السُّكْنى فلا تجوز، ومع ذلك فقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام: **(لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا)** واضِح؟ فالإنسان اللي يَقْصِدُها نقول: لا تدْخُلْها إلا بَاكِي، وأما الذي يمُرُّ بها مروراً فله أن يمر ولكن يُسرع كما أسْرَع النبي عليه الصلاة والسلام، أما الذهاب إلى هذه المساكن مِن أجل أن يَتفرج ويقول: ما شاء الله والله حَضارة عظيمة هذه شُوف الحضارة القديمة هل يوجد في الحَضَارَةِ الجديدة مثلها، نعم ويُشَمُّ من كلامه تعظِيم هؤلاء فهذا من السير في الأرض المأمُور به تُوافقون؟ لا، لا نُوَافِق، هذا مِن السَّيْر في الأرض المَنْهِي عنه لأنه كَوْنُنا نَدْخُل على هؤلاء نَتَفَرَّج منبَسِطِين مُنْبَهِرِين بقُوَّتِهِم مُتناسِين ما وقع بهم مِن العذاب مِن مخالَفَتِهم أمْرَ الله ورُسُلِهم هذا مذموم وليس محموداً ولا مأموراً به، وعليه فنقول: لكل مَن أراد أن يذهب إلى هذه البلاد: إِن كُنْتُمْ فعلتم ذلك على سبيل النزهة فهذا حرام عليكم، أما على سبيل الاعْتِبَار والاتِّعَاظ بما جَرى لهم مِن العذاب والنكال وأن

تتأثروا بذلك حتى تبْكُوا فهذا جائز، وإلا فلا تَدْخلوا لا تُعَرِّضُوا أنفسَكم للعذاب نعم.
الطالب : شد الرحال.
الشيخ : شَدّ الرحال ما فيه بأس شَد الرحال؛ لأنَّه ما شَدَّها على سبيل التعبد في هذا المكان نفسه.
يقول ومن فوائد الآية الكريمة: أن في إهلاك الأمم عبرة وآية؛ لقوله: **((إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون))** فهو آية لكون الله تعالى أخذهم وأهلكهم مع قوتهم، وهي عِبْرَة أنَّ الله أخذَهم لِمَاذَا؟ لـمُخَالَفَتِهم، كما قال الله تعالى: **((أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ))** [كذا] وقال في الآية الأخرى: **((فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون))** وقال في آية أخرى: **((أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها))** كلُّ هذا يفيد بأنه يجب علينا نحن أن نعتبر بهذه الآيات وأن نخاف نعم
ثم قال تعالى: **((أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الأَرْضِ الْجُرُزِ))** إلى آخِره يُستفاد مِن هذه الآية الكريمة وُجُوبُ النظَر في الآيات؛ لأن الاستفهام هنا للتوبيخ ولومِ مَن لم ينتفع بذلك.
ومن فوائد الآية الكريمة: إثبات أفعال الله الاختيارية **((أنا نسوق)).**
ومن فوائدها: بيان قدرة الله عز وجل حيث يسوق الماء جَوًّا أو بَرًّا إلى هذه الأراضي الخالية الـمَيِّتَة الهامِدَة فتنتج؛ لقولِه: **((إلى الأرض الجُرُز فنخْرِجُ به زرعًا))**.
ومن فوائد الآية الكريمة: أن الأصل فيما نَبَتَ في الأرض الحِلّ مِن أين يُؤْخَذ **((أنعامُهم وأنفسهم))** فالأصل فيما نبت مِن الأرض في الأرض أنَّه حلال حتى يقوم دليل على التحريم.
ومِن فوائد الآية الكريمة: بيانُ قدرة الله عز وجل بإحياء الأرض بعد موتِها **((فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامُهم وأنفسُهم)).**
ومِن فوائدها: الإشارة إلى أعلى درجات اليقين وهي حَقّ اليقين مِن أين تؤخذ؟ مِن قوله: **((تأكل منه أنعامهم))** فهم لا ينظرون إليه فقط ولكنهم يأكلون منه وهذا هو حق اليقين.

ومن فوائد الآية الكريمة: الحث على النظر والتبَصُّر من أين يؤخذ؟ من قوله: **((أفلا يبصرون))**.
ومن فوائدها: إثباتُ الـمُلْك في الأنعام؛ لقولِه: **((أنعامهم))** الإضافة هنا إضافة مُلْك ولكنه سبق لنا أن كل مُلك يثبت للإنسان فهو مُلْكٌ لله ولكنه مُلْكٌ مقَيَّد، الإنسان ما يَمْلِك الشَيْء مُلْكًا مُطْلَقًا يتَصَرَّف فيه كما يشاء، وإنما يملكه ملكاً مقيداً في تحصِيلِه وتمْوِيلِه وتَصْرِيفِه، أولا: مُقَيَّدًا بالتحْصِيل ما تحصله إلى على الوجه المشروع، وفي تمويلِه يعني الاتجار به، وفي تصريفه ما تصرفه إلا مقيداً فهل بعد هذا يكون الملك حقًّا أو حقيقيًّا؟ لا إذاً ملكك للأشياء حتى مُلكك الخاص كالبيت والسيارة والثوب ليس مُلْكاً مطلقاً بل هو مُلْك مُقَيَّد نعم .
ثم قال تعالى: **((وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))** [السجدة:28] في هذا دليلٌ على سَفَهِ هؤلاء المكذبين وحمقِهِم؛ لقولهم: متى هذا الفتح إن كنتم صادقين، والاستفهام قلنا أنه للاسْتِبْطَاء والتحدي للرسول عليه الصلاة والسلام ومن كان معه.
ومِن فوائد الآية الكريمة: أن الحُكم بين المؤمن والكافر من الفتح؛ لأن الله قال: **((قل يوم الفتح لا ينفع))** فأقر هذه التسمية.
ومِن فوائد الآية: بيان عُتُوِّ الكافرين وإجرَامِهم؛ لكَوْنِهم يتَحَدون الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين يقولون: متى هذا الحكم بيننا إن كنتم صادقين.
ومن فوائد الآية التي بعدها: أن العذاب إذا نزل لا ينفع الإيمان من أين يؤخذ؟ **((قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم))**.
ومن فوائد الآية الكريمة: أنه إذا نزل العذاب فلا إنظار؛ لقوله: ((**ولا هم ينظرون**)).
ومِن فوائدها: أن العذاب قد يُؤَجَّل قبل نزوله أو لا؟ نعم؛ لأنه يقول: **((قل يوم الفتح لا ينفع))** فظاهر الآية أنه لو كان هذا الإيمان قبل نزول العذاب فإن الله تعالى يرفعه بالإيمان، ولهذا أمر النبي عله الصلاة والسلام عند الخسوف بماذا؟ بالصلاة والدعاء والاستغفار والصَّدْقَة والتَّكْبِير لأجل أن يُرفع العذاب الذي هذا إنذار به، فإن الكسوف إنذار بالعذاب هو نفسه ليس عذابًا لكنه إنذار بأن يُعَذب الخلق فإذا فزعوا إلى الصلاة وإلى الذكر والدعاء والاستغفار رُفِع عنهم نعم.

ومن فوائد الآية الكريمة ذَكَرْنا أنه لا ينفع الإيمان بعد نزول العذاب؟
الطالب: نعم .
الشيخ: ثم قال تعالى: **((فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنتَظِرُونَ))**[السجدة:30] يُستفاد مِن الآية الكريمة أن المكابر يُعرض عنه ويُترك حتى ينزل به العذاب فإذا رأيت من يكابر تأمره بالحق ولكن يكابر ويجادل ويعاند فاتركه؛ لأن بقائك معه لا يجدي شيئا، فالإنسان المُكَابِر الذي يقول هذه لَيست بشمس ولكن هذا قمر، نقول له: نحن الآن في النهار في الضحى وشوف الشمس، قال: لا أنت غلطان نحن الآن بعد صلاة العشاء وهذا الذي ترى إنما هو القمر، تتكلم معه؟ أبدًا تطلب مَن يقرأ عليه أو من يداويه لأنه مجنُون، كذلك من تُريه الحق مثل الشمس والحق أبيَن مِن الشمس، نعم، ثم يقول: لا هذا غير صحيح. فإن هذا ينبغي أن يُطلب له مَن يدَاوي عقله قبل فِكْرِه هذا مُكَابِر ما فيه فائدة مِن الكلام مَعه ولذلك يقول الشاعر:

كيف يصِحُّ في الأذهـان شَيْءٌ إذا احْتَاجَ النَّهَارُ إلى دَلِيل

نعم.
ومِن فوائد الآية الكريمة: أن الـمُكذب ماذا يَنْتَظِر بِتَكْذِيبِه؟ ما ينتظر إلا العذاب **((إنهم منتظرون))** وأما تفسير المؤلف أنهم منتظرون أن يحل بك هلاك أو نحوه فهذا فيه نَظَر بل يقال: إنهم مُنْتَظِرون للعذاب بكونهم استَمَرُّوا على كفرهم فهم كالمُنتظر لما ينزل بهم، وقد يقال: إن الآية تشمل المعنيين جميعا يعني هم ينتظرون أن تموت وينتظرون عَذَابَهُم باستمرارهم على المعصية كما قال تعالى: **((أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون * قل تربصوا فإني معكم من المتربصين)) ((وانتظروا إنا منتظرون))** نسأل الله العافية.
الطالب : الانتظار ... الترقب؟.
الشيخ : إيه نعم الترقب .
الطالب : يقال إنهم ينتظرون العذاب الأليم.
الشيخ : نعم كيف هم ينتظرون سواءٌ أحسُّوا بذلك أو ما أحسُّوا لأن مَآلَهَم إلى العذاب والعياذ بالله ولذلك إذا مات الكافر يُعذب على طُول، بل هو يحِسّ بالعذاب في حال النزع **((حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ))**

قال الله تعالى: **((كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ))**[المؤمنون:99\100].